اسم المقال: الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي الحديث (نماذج مختارة)
اسم الكاتب: م. وليد مساهر حمد، أ.م.د. عبير سهام مهدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1579
تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 13:30 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية

Political Issues

مجلة فصلية محكمة

Arab Impact Factor
معامل التأثير العربي
2022:(2.11)
معامل تأثير (Arcif)
2022:(0.1712)

العدد ٧٢
Issue 72

كانون الثاني - شباط - اذار / ٢٠٢٣
Jan. - .Feb - .Mar. / 2023

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
(معامل التأثير العربي 2022) : 2.11
(معامل ارسيفArcif 2022) : 0.1712
DOI prefix: 10.58298

قضايا سياسية
Political Issues

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية
http://pissue.iq

رئيس هيئة التحرير
أ.د. عماد صلاح الشيخ داود
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

مدير التحرير
أ. د. علي حسين حميد
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

هيئة التحرير

أ.متمرس د. رياض عزيز هادي	المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
أ.د. طارق يوسف اسماعيل	جامعة كلكاري–قسم العلوم السياسية (كندا) .
أ.د. منعم صاحي حسين	جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية .
أ.د. عبد الفتاح ماضي	المركز العربي للابحاث (الدوحة – قطر) ..
أ.د. عامر حسن فياض	عميد كلية الآمال الجامعة .
أ.د. قاسم محمد عبد علي	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. سرمد زكي حامد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. عبد الصمد سعدون عبدالله	جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
أ.د. لبنى خميس مهدي	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. هشام حكمت عبد الستار	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. محمد ياس خضير	معهد العلمين للدراسات العليا .
أ.د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي	المعهد الدبلوماسي (الدوحة – قطر) .
أ.د. شيرزاد امين	جامعة صلاح الدين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. احمد غالب محي	جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
أ.د. عبد الحسين شعبان	الكلية الجامعية للاعنف وحقوق الانسان (بيروت– لبنان).
د. الكسندر داودي	جامعة ماري وود (الولايات المتحدة الاميركية).
د. فاطمة مهاجر	وزارة التعليم العالي (المملكة المغربية).

أ.م.د.حذام بدر حسين
تدقيق اللغة العربية

أ.د. عبد العظيم جبر حافظ
تدقيق ابحاث طلبة الدراسات العليا

أ. د. نصر محمد علي
تدقيق اللغة الانكليزية

تنسيق الموقع الاليكتروني
مبرمج . رؤى جعاز

التنسيق الفني والمتابعة
المدرس محمد محي الجنابي

التنسيق الاداري
م. مدير شيماء بشير موسى

الشؤون المالية
م. مدير علي عبد الله جابر

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والانكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (25) صفحة مطبوعة بثلاث نسخ مرفقة مع قرص مرن (CD)، مع مراعاة حجم الخط (14) والتباعد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabic على ان تكون الهوامش اسفل كل صفحة مطبوعة بالطريقة الالكترونية وبحجم خط (11) ونوع الخط Simplified Arabic وتجمع بقائمة منفصلة عن المصادر في نهاية البحث.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد البحوث والدراسات وكتابتها وبخاصة التوثيق بحيث تتضمن:

بالنسبة للكتاب الآتي: أسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان النشر، الأسم الكامل للناشر، تاريخ النشر، أرقام الصفحات.

اما بالنسبة للمقالة: فتتضمن أسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم الدورية، مكان صدورها، عددها، تاريخها، وأرقام الصفحات.

- أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
- أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية او التنصيف المعياري العام.
- يرفق مع كل بحث او دراسة ملخصين (احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية) وقائمة بالمراجع والمصادر المعتمدة.
- تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين.
- يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث.
- تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.
- يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث والدراسات التي يعتذر عن نشرها.

- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي

مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين–بغداد – الجادرية.

E.mail: pirj@ced.nahrainuniv.edu.iq

www.Pol-Nahrain.org

الرقم الدولي ISSN 2070-9250

جدول المحتويات

التسلسل	اسم البحث	رقم الصفحة
1	اشكالية العلاقة بين الوكالات الدولية المتخصصة التابعة لمنظمة الامم المتحدة أ.د أسامة مرتضى باقر .م.م. سيف حمزة لفته	15 _1
2	السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل المتغيرات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط (الأولويات، والرهانات، والتحديات) م. د امنة علي سعيد د. فراس عباس هاشم	30_16
3	إشكال تداعيات الارهاب السياسية والاجتماعية على الشباب في العراق بعد العام 2003 أ.م.د. حمد جاسم محمد الخزرجى المدرس: سعد محمد حسن الكندي أ.م. علي مراد كاظم النصراوي	49_31
4	العلاقة بين روسيا واليمين الأوربي الشعبوي المتطرف: الدوافع والتوظيف السياسي خضير عباس حسين الدهلكي أ. د عماد صلاح الشيخ داود	66_50
5	الأطراف المصغرة في العلاقات الدولية ومستقبل تعددية الأطراف في النظام الدوليّ(تحليلٌ مقارنٌ بين النظريتين الليبرالية والواقعية الجديدة) الدكتور سومر منير صالح	96 _67
6	الاتجاهات الاستراتيجية لسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية بعد العام 2017 م. د. عباس فاضل علوان	117_97
7	عمالة الاطفال في العراق بعد العام 2003 ... الواقع والحلول م. د. عدنان عبد الامير مهدي الزبيدي	149_ 118
8	ملامح توظيف الفضاء السيبراني في عالمنا المعاصر (الحرب الروسية – الأوكرانية انموذجا) أد. علي حسين حميد أنغام عادل حبيب	172_150
9	السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية (2012 – 2017) أ. م. د. عمر عبد الله عفتان	196 _173
10	الأهمية الاستراتيجية لمجموعة (بريكس) في مدرك الدول الساعية للانضمام م.م. فاطمة محمد رضا	213_197
11	دور مرتكزات الاقتصاد الافغاني في علاقاته الدولية ا.م.د. فايق حسن جاسم	226 _214
12	توظيف القوة الذكية في الاستراتيجية التُركية تجاه المنطقة العربية بعد عام2011 أ.م.د. مروان سالم علي	257_227

13	**الامن المـائـي فـي العـراق دراسـة فـي التحديات والممكنات** **أ.م.د مصطفى فاروق مجيد**	**283 _ 258**
14	**العقوبات الاقتصادية كوسيلة ضغط في السياسة الدولية: إيران إنموذجاً** **م.م . منى حبيب احمد محمد العبيدي**	**310 _ 284**
15	**تحديات السياسات الاقتصادية الاوربية المشتركة في ظل النظام الدولي الجديد** **أ.م.د نسرين رياض شنشول**	**337 _ 311**
16	**قوة الفضاء السيبراني : ساحة صراع جديدة بين القوى الدولية و الاقليمية في القرن الحادي والعشرين** **م.د هديل حربي ذاري**	**367_338**
17	**ظاهرة الفساد السياسي في دولة غانا وانعكاسه على التنمية البشرية المستدامة** **م.م هند جمعه علي أ.م.د استبرق فاضل شعير**	**392 _ 368**
18	**ظاهرة الإرهاب والتطرف وانعكاساتها على السلم والاستقرار الدولي** **أ.م.د. وفاء ياسين نجم**	**418_393**
19	**الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي الحديث (نماذج مختارة)** **م. وليد مساهر حمد أ.م.د عبير سهام مهدي**	**484 _ 419**

الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي الحديث (نماذج مختارة)[∇]

Class Consciousness in Modern Marxist Political Thought

(Selected Models)

م. وليد مساهر حمد* أ.م.د عبير سهام مهدي**

Lecture . Walid Mosaher Hamad Assist.Prof. Dr. Abeer Siham Mahdi

الملخص :

مثل الوعي الطبقي اعلى مراحله لدى الفكر الماركسي الحديث عند كل من ماركس وانجلز ولينين ليس مجرد انعكاس للواقع وانما يكون بصورة جدلية من خلال انعكاس الوعي على الواقع وإعادة انتاجه فبعد ان كان الوعي هو نتاج تطور الواقع اصبح أداة في تطوير الواقع، أي تأثير البنى الفوقية على البنى التحتية (المادية التأريخية) بعكس ما دعى اليه ماركس. اذ اعطى لينين للوعي دورا كبيرا في التطور التأريخي، وعد الوعي الطبقي هو الأداة التي تتسلح بها الطبقة البروليتارية من اجل قيام الثورة وتغيير الطبقة البرجوازية، الا ان طريقة اكتساب هذا الوعي اختلف به مع ماركس وانجلز وان كان متفق معهم على انه أداة تغيير النظام الا ان لينين لم يعطي أي دور للعفوية والنقابية وانكر على ان يكون تطور الوعي الطبقي للطبقة العاملة ذاتيا من داخلها وانما دعى على ان ينقل هذا الوعي الطبقي من خارج الطبقة عن طريق المثقفين والطلبة والحزب السياسي واكد لينين على دور الأفكار الأيديولوجية للطبقة البروليتارية في نشر وتوعية الشعب في الأهداف الثورية وتحقيق مصالحها بعكس ماركس الذي عدها وعيا زائفا واداة عائقة امام الوعي الطبقي، وعمل بخلاف ماركس (الذي انكر أي دور للفلاحين) اكد لينين على توحيد العمال مع الفلاحين وتنظيمهم وقيادتهم بواسطة الحزب الطليعي الذي يحمل لواء الثورة وإقامة الدولة الاشتراكية واضمحلالها فيما بعد عندما يترسخ الوعي الشيوعي بها.

الكلمات المفتاحية : الوعي الطبقي ، الفكر السياسي الماركسي، الثورة، الدولة

Abstract :

Class consciousness represented its highest stage in modern Marxist thought. According to Marx, Engels and Lenin, class consciousness is not just a reflection of reality, rather it is formed dialectically through the

[∇] تاريخ التقديم : 2023/2/17 تاريخ القبول: 2023/3/23 تاريخ النشر: 2023/3/31

* جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية ، البحث مستل من الإطروحة waleed.iq@tu.edu.iq.

** جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

reflection of consciousness on reality. Consciousness used to be seen as an outcome of the evolvement of reality, yet it became a tool to improve reality. That is, the superstructure affects the base, unlike what Marx claims. Lenin bestowed considerable significance on consciousness as it plays an important role in the process of historical development. Lenin considers class consciousness as a tool employed by the proletariat to change the Bourgeois via revolution. However, although Lenin agrees with Marx and Engels about the use of consciousness as a means to change the system, he differs from them as to how consciousness is attained. Lenin did not give any role to spontaneity and syndicalism and denied that proletariat class consciousness is self-generated, rather it is transferred from the class of the educated, students and political parties. Lenin emphasized the role of proletariat ideologies in propagating and raising awareness of the revolutionary goals among people, unlike Marx who considered ideologies as fake consciousness and impediment to achieving true consciousness. Contrary to Marx, Lenin emphasised the importance of uniting workers with peasants and the necessity to organize them in one vanguard party that carries the torch of revolution and establishes the socialist state, which then will demise as the communist awareness starts to take root.

Keywords: Class consciousness, Marxist political thought, revolution, state.

المقدمة :

ظهرت الماركسية كمذهب و تيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوربا، واكتسبت تسميتها نسبة لمؤسسها اذ استوحى نظريته المادية البحتة من البيئة الفكرية السائدة في عصره (الاقتصاد الإنكليزي، الاشتراكية الفرنسية، الفلسفة الكلاسيكية الألمانية) والتي ابتعدت عن الميتافيزيقة والمثالية فهي تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج والتي تملكها الطبقة الرأسمالية و طبقة البروليتاريا الكادحة و تطور المجتمع من طبقة إلى أخرى حيث لا يتم هذا التطور إلا بوجود الصراع الذي يحركه الوعي الطبقي والذي يعد أداة عند الماركسيين لتغيير النظام البرجوازي وإقامة دولة البروليتارية كما وضع قوانين جدلية وتاريخية واتخذها كمنهج لنظريته، الا ان نظريته اصطدمت بواقع الرأسمالية المتعصب هذا ما أدى ببعض المفكرين لنقد نظريته، مما اضطرهم إلى تحديث النظرية التقليدية واكتشاف طبقة وسطى

في المجتمع وإضافة بعض المفاهيم التي كانت غائبة عن كارل ماركس مع حفاظهم على الأساس ولب النظرية الكلاسيكية موضحين أوجه القصور بها ومحاولين تطبيقها بما يتناسب مع الواقع المعاش.

أهمية البحث : تتشكل الأهمية سواء من جانب نظري او تطبيقي في البحث حول تكوين الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي الحديث من خلال بيان اهم الأفكار حول نظرية الوعي في مدراس ومفكري التوجه الماركسي وصولاً الى فهم فكر وجوهر الوعي لكل من نماذج الماركسية الحديثة عند جون كارل ماركس و فريدريك انجلز ولينين .

إشكالية البحث : تقوم إشكالية الدراسة على وضع التساؤل الرئيسي و الانتقال لأسئلة فرعية حيث توضع تساؤل حول ما هو الوعي الطبقي لدى الفكر السياسي الماركسي الحديث ؟

فرضية البحث : يفترض البحث ان الوعي الطبقي قد تأثر بكثير من التحولات في فلسفة وتطبيق فكرة الوعي الطبقي نفسه هذه الانتقالات ساهمت في فسح المجال لدى كل من مفكري الماركسية بأن الوعي الطبقي ساهم في تحقيق بناء الدولة الاشتراكية بالرغم من حالة التبدلات الطبقية .

منهجية البحث : اعتمد البحث على المنهج الوصفي من اجل بيان موضوع الوعي الطبقي في الفكر السياسي الماركسي الحديث وتشخيص اوصافه ومن ثم اعتمد المنهج المقارن في مقارنة النماذج المختارة للمفكرين الماركسيين مثل كارل ماركس وفريديريك انجلز ولينين في تفسيرهم الخاص بنهج الوعي الطبقي

أولا_ الوعي الطبقي عند كارل ماركس و فريدريك انجلز

سنتناول في هذا المبحث اهم الأفكار التي تتعلق بمسألة الوعي الطبقي في الفكر الماركسي الحديث (الماركسية التقليدية) المتمثلة (كارل ماركس[*]، وانجلز[*])، الذان يعدان المؤسسين الأوائل لمفهوم الوعي

---

[*] **كارل ماركس: (1818-1883)** فيلسوف واقتصادي الماني، ولد في عام 1818 في مدينة تريير الالمانية، من اسرة يهودية اعتنقت المسيحية فيما بعد، اهتم بدراسة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ، يعدَّ كارل ماركس احد مؤسسي الاممية الاولى، والتي هي تجمع للعمال في انحاء العالم، اهتم بدراسة الاقتصاد السياسي والنظرية الاجتماعية العامة، وسوسيولوجيا الطبقات والسوسيولوجيا التاريخية، والتاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، من اهم اعماله كتاب رأس المال والعائلة المقدسة والايديولوجيا الالمانية والمخطوطات الفلسفية والاقتصادية 1848 واغلبها بالاشتراك مع فردريك انجلز، توفي في لندن عام 1883، للمزيد ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون- اللاهوتيون- المتصوفون)، ط3،(بيروت: دار الطليعة، 2006)، ص 618.

[*] **فريدريك انجلز**: (1820-1895) ولد في 1820، بمدينة بارمن الألمانيّة وقد تأثر في سنّ مبكّرة بالهيغليّة اليساريّة، وأضحى من أنصارها المتحمّسين خاصة في مناهضتها للاهوت، وتمكّن في هذه الفترة من مطالعة كتابات عدد من المفكّرين الفرنسيّين والإنجليز في مجال الاقتصاد، أمثال كتابات آدم سميث وجون ستيوارت ميل وريكاردو وبرودون وفورييه. وتعرّف في طريق عودته إلى بلاده سنة 1844 على كارل ماركس في باريس، وتوطّدت صداقتهما بفضل نشاطهما ونضالهما المشترك؛ وانتقلا معا إلى لندن، حيث أسسا سنة

الطبقي في الفكر السياسي الغربي من خلال دراسة كيفية اكتساب الفرد لوعيه بشكل عام ومستويات تبلوره، وكيف أصبح هذا الوعي وسيلة تمتلكها الطبقة البروليتارية في صراعها الطبقي مع البرجوازية من اجل قيام ثورة اشتراكية تمهيدا لاقامة النظام الشيوعي واضمحلال الدولة بعدها، وما مستويات النضال البروليتاري الممهدة لاقامة النظام الاشتراكي، وما هو دور التنظيمات السياسية المتمثلة بالحزب والنقابات في هذه المستويات، وما هي عوائق تبلور الوعي الطبقي، من خلال الطرح التالي:

1 : تبلور الوعي والمادة لدى ماركس وانجلز: بداية ان الوعي لدى ماركس وانجلز ناجم عن تطور طويل للمادة، فالمادة – الطبيعية كانت موجودة دائما، اما الانسان وهو نتيجة تطور طويل للمادة ولكن ليس كل ماده وانما فقط ماده ذات تركيب عالي هي الدماغ البشري، لذا فان الوعي مرتبط بها (أي المادة) ارتباطا وثيقا فهو لا ينفصل عن المادة المفكرة–الدماغ، فالوعي وهو خاصيه الدماغ، والدماغ بنفسه غير قادر على ان يفكر، فالوعي مرتبط بشكل وثيق في الوسط المادي الذي يحيط بالإنسان وبدون تأثير ذلك الوسط لا يمكن ان يقوم بوظيفته [1]. وحاولا اثبات ارتباط الوعي بالمادة من خلال قانون انعكاس الأشياء الخارجية على داخل الانسان، اذ ان الدماغ لا يمكن ان يكون واعيا او ان يفكر الا من خلال ارتباط الوعي ارتباطا وثيقا في الوسط المادي المحيط بالإنسان ولا يمكن له ان يعمل دون ان يتأثر بهذا الوسط ولا يمكن ان ينشا الاحساسات البصرية والسمعية وغيرها في الدماغ الا تحت تأثير الموضوعات الموجودة في صوره حقيقيه بالدماغ، اي بمعنى ان الانسان لا يمكن ان يكون وعياً الا من خلال انعكاس (حي متحرك في تطور دائم) الاشياء الخارجية في دماغ الانسان [2].

ان النزعة الماركسية المادية تؤكد ان المادة معطى أولي لأنها مصدر الاحاسيس والتصورات والوعي، بينما الوعي هو معطى ثان، لأنه انعكاس المادة، وان الفكر نتاج المادة متى بلغت هذه المادة في تطورها

1846 "لجان المراسلة الشيوعيّة"، لتمتين الصلات بين الاشتراكيّين الألمان والفرنسيّين والإنجليز، وساهما معا في تأليف مشتركة مثل "البيان الشيوعي" سنة 1848، و"مطالب الحزب الشيوعي الألماني" في السنة نفسها وفي سنة 1864 اشتركا في تأسيس الأمميّة الأولى، واشتغلا معا على توحيد الطبقة العاملة، وأثر وفاة كارل ماركس، تولّى إنجلز قيادة الطبقة العمّاليّة العالميّة، ودعا إلى تأسيس الأمميّة الثانية، توفّي إنجلز في 1895، للمزيد ينظر: اندروهيوود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة: لبنى الريدي، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص152.

[1] ق. افانا سييف، أسس الفلسفة الماركسية، ترجمة: عبد الرزاق الصافي،(بغداد : مطبعة الرواد، 1976)،ص49.

[2] ق. افانا سييف، المادية الديالكتيكية، ترجمة: ماهر لقطينة،(بيروت : دار ابن خلدون، 1976)،ص34.

درجة عالية من الكمال، وان الفكر هو ثمرة الدماغ وهو ما اكداه، فمهما بدا لنا وعينا وتفكيرنا انهما متعاليان فهما ليسا سوى ثمرة عضو مادي الا وهو الدماغ، فلا يمكن فصل الفكر عن المادة [1].

كما ربطا بين الوعي البدائي واللغة التي هي الشكل الاجتماعي لهذا الوعي، فاللغة هي عباره عن وعي حقيقي عملي موجود بالنسبة للأخرين، وهي لذلك وعي فعلي موجود فالوعي عند الانسان يتكون منذ الطفولة على أساس اللغة فبواسطتها تعبر افكارنا عن نفسها، وبفضل اللغة تتشكل الأفكار وتنتقل الى سائر الناس، وان اللغة هي الوعي العملي والفعلي لانها أساس التعامل مع الاخرين كما ان الفكر يرتبط ارتباطا عميقا باللغة، فمن المتعذر فصل الوعي الإنساني عن لغته، لهذا نوه ماركس بان اللغة هي الواقع المباشر للفكر، أي ان الفكر ليس له من وجود الا في غلاف اللغة المادي[2].

ويمر الوعي لدى ماركس وانجلز بثلاث مستويات لحين وصوله الى مستواه الكامل:

المستوى الأول: وعي البيئة الحسية: وهو الوعي الاول للإنسان فهو وعي للوسط المحيط الاقرب الذي يمكن ادراكه حسيا، فهو أي الانسان يعي الطبيعة على اساس قوه غريبه تماما وجبارة ومنيعة، فالوعي هنا هو وعي حيواني خالص للطبيعة (عبادة الطبيعة خوفا منها) [3].

المستوى الثاني: الوعي القطيعي أو القبلي اذ ان ادراك ضرورة الارتباط مع الافراد من حوله يشكل من جهة أخرى بالنسبة للإنسان بداية الوعي بانه يحيا في مجتمع، وان هذه البداية تتسم بطابع حيواني مثلها مثل الحياة الاجتماعية ذاتها في هذه المرحلة انه وعي قطيعي صرف ولا يتميز الانسان عن الحيوان في هذه النقطة الا بالحقيقة التالية الا وهي ان الوعي يتخذ عنده مكان الغريزة، او ان غريزته هي غريزة واعية[4].

المستوى الثالث: مستوى تبلور الوعي: فالوعي القطيعي او القبلي يتطور ويمتد من خلال تزايد الإنتاجية، وتزايد الحاجات، وما هو أساسي اكثر من ذلك هو تزايد السكان، ويتطور مع هذه الأمور تقسيم العمل الذ لم يكن في الأصل سوى تقسيم على صعيد الفعل الجنسي ومن بعد ذلك التقسيم للعمل يتطور تلقائيا

---

[1] جورج بوليتزر و جي بيس موريس كافين ، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة: شعبان بركات، ج1،ط1،(بيروت: منشورات المكتبة العصرية، بلا)، ص426-427..

[2] فاسيلي بود وستنيك اوفشي ياخوت، الف باء المادية الجدلية، ترجمة:جورج طرابيشي،ط1، (بيروت: دار الطليعة، 1979)، ص41-44.

[3] جماعة من العلماء السوفيات، الفلسفة الماركسية في القرن التاسع عشر- نشوء الفلسفة الماركسية 1837-1848، ط1،(بيروت: دار الفارابي،1990)، ص221.

[4] احمد جعيب كاظم ، الانسان في الفلسفة الماركسية ، ط1،(بغداد: سطور للنشر والتوزيع ، 2021)،ص177-178.

وطبيعيا بفضل الصفات الطبيعية كالقوة الجسدية والحاجات، ولا يصبح تقسيم العمل فعليا الا انطلاقا من اللحظة التي يحدث فيها تقسيم للعمل المادي والفكري، وابتداء من تلك اللحظة يستطيع الوعي ان يتباهى فعلا بانه شيئ يختلف عن وعي الممارسة القائمة، وان الوعي من الآن وصاعدا هو في مركز يستطيع فيه ان يتحرر من العالم [1].

كما يعد ماركس ان العمل نشاط الانتاج المادي مفتاح وعي الانسان وتقدمه الى الامام، وبالعمل يتميز الانسان عن غيره من الكائنات [2]، لذا فان العمل والتجربة والإنتاج هي بداية الوعي والفكر، فهي التي تثير أولى حركات الفكر في بدء الجنس البشري، ومصدر الاحاسيس هو في المادة التي يشتغل بها الانسان لان العمل هو اتحاد جوهري بين الانسان والطبيعة، كما انه مصدر كل تفكير، اذ اكد انجلز ان العمل باثارة من احاسيس الانسان في اول خروجه من الحيوانية، قد نمى يده وبذلك نمى دماغه مما أتاح له القيام بتقدم عملي جديد، واكد أيضا ان كل عمل انساني هو عملا ضمن المجتمع[3]، وان العمل وما يترتب عليه من انتاج في هذه الحياة تظهر على شكل علاقة مزدوجة أي علاقة طبيعية من جهة واجتماعية من جهة اخرى فالعلاقة الاجتماعية التي تعني التعاون بين الافراد يترتب عليها نمط معين للإنتاج تتداخل على الدوام مع نمط معين للتعاون ومرحلة اجتماعية، وهذه الطريقة من التعاون هي (قوة منتجة)، كما ان وفرة القوى المنتجة المتوفرة للناس تحدد طبيعة المجتمع ووعيه لذا فالعمل هو نشاط اجتماعي واساس الوعي [4].

كما ان العلاقات الاجتماعية الناجمة عن العمل والتي يترتب عليها نمط معين من الإنتاج والتعاون هي التي تحدد الحالة الاجتماعية (الوجود الاجتماعي) والذي بدوره يحدد وعي الناس وليس العكس، الا ان الوجود الاجتماعي لا ينشأ بمحظ الصدفة او التراكم العشوائي وانما ينشأ وفق عمليه تراتبيه ومنتظمة عبر سلم ملحوظ من خلال خمس تشكيلات اجتماعيه اساسيه بدءا من الشيوعية البدائية والعبودية والإقطاعية والرأسمالية الى الاشتراكية من اجل مرحله منشودة هي الشيوعية العلمية كل هذه التشكيلات تمتلك تنظيما خاصا ومتميزا من ادوات الانتاج وعلاقات الانتاج وقوه الانتاج واساليب ومعطيات الصراع اي تسعى لتفسير التطور الاجتماعي تفسيرا علميا استنادا الى شكل ملكية ادوات الانتاج وتركيبه العلاقات

---

[1] كارل ماركس وفردريك انجلز، من كتاب الأيديولوجية الالمانية، في المادية التاريخية، ترجمة وتحرير: حنا عبود،ط1، (بيروت: دار الفارابي، 1975)، ص28-30.

[2] ق. افانا سييف، المادية الديالكتيكية، مصدر سبق ذكره، ص46.

[3] جورج بوليتزر و جي بيس موريس كافين ، مصدر سبق ذكره، ص446-449.

[4] فاروق زهير القره غولي، الفلسفة السياسية عند لينين من الثورة الى الدولة، ط1،(بغداد : دار قناديل، 2020)،ص63.

الاجتماعية والصراعات الطبقية الدائرة حولها [1]. ان البشر بانتاجهم وسائل وجودهم وبتقسيمهم للعمل ينتجون بشكل غير مباشر حياتهم المادية الحقيقية والتي يتشكل على أساسها وعيهم، ونمط تعبيرهم عن حياتهم، وتحدد أيضا علاقات الافراد الواحد بالآخر فيما يتعلق بمادة العمل وانتاجه، وهكذا فان طبيعة الافراد ووعيهم تعتمد على الظروف المادية التي تحدد انتاجهم وهذا الإنتاج لا يتخذ مظهره الا بتزايد السكان، وهذا يفترض بدوره تداخل الافراد في علاقات مع بعضهم، وشكل هذه العلاقات يحدده أيضا الإنتاج[2].

لذا فماركس لا يؤمن بأية عوامل غير مادية لتطور المجتمع وتحرك التاريخ لا علمية لا فلسفية لا دينية ولا غيرها، فكل هذا البنية الفوقية، ما يحركها ويحرك التاريخ هو البنية التحتية التي تكمن خلفها، وهي العوامل المادية، أي الأحوال الاقتصادية التي تتمثل في صورتين[3] :

أ. قوى الإنتاج: أي المصادر الطبيعية كالمواد الخام والطاقة ورأس المال والتكنولوجيا والايدي العاملة.

ب. علاقات الإنتاج: أي التقسيم الطبقي للمجتمع فما يضفي على المجتمع طابعة المعين هو نظام العلاقات التي تحكم عملية الإنتاج فيه.

فالعلاقة بين الصورتين أعلاه هي علاقة جدلية فتطور قوى الإنتاج واكتسابها وعيا طبقيا يمكنها من التطابق المؤقت مع علاقات الإنتاج الا هذا التطابق عادة ما يكون وقتيا في النظام الرأسمالي بعكس النظام الاشتراكي الذي يكون مستمر الى حد ما وابديا في النظام الشيوعي، ولكن عادة ما تتقدم قوى الإنتاج المتطورة على علاقات الإنتاج القديمة مما تشكل هذه العلاقات عقبة امام تطور قوى الإنتاج، ما يولد ثورة من قبل قوى الإنتاج لاقتلاع علاقات الإنتاج القديمة واحلال علاقات انتاج جديدة، وتدعم علاقات الإنتاج الجديدة قوى الإنتاج من اجل تطوير ذاتها، وهكذا تستمر حركة التطور ذاتها(المسيرة التأريخية) مما يؤدي الى تغير المجتمع ككل فهذه عملية التحول تكون في نطاق البنية التحتية، فكل تغير في البنية التحتية يؤدي الى تغير في البنية الفوقية، ويتدخل الوعي باستمرار في الاختراع التكنولوجي بتطوير قوى الانتاج دون ان يتمكن من الانفصال عن العملية العامة[4].

---

[1] منتظر كريم، تحولات الخطاب السياسي الماركسي بين جورج لوكاتش وسلافوي جيجك، ط1،(بغداد : دار قناديل، 2019)، ص 47-48.

[2] كارل ماركس وفردريك انجلز، من كتاب الأيديولوجية الالمانية، مصدر سبق ذكره، ص18-19.

[3] يمنى طريف الخولي، في الفلسفة السياسية، (بلا: دار الثقافة العربية، 2010)، ص 45.

[4] هنري لوفيفر، الماركسية، ترجمة: جورج يونس، (بيروت : مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، 2002)، ص52-53.

الا ان الوعي نفسه يولد ويكبر وينمو بشكل طبيعي خلال المسيرة الطبيعية، ولكنه لا يتحول الى وعي كامل ومعرفة عقلية قادرة على السيطرة على المسيرة وقيادتها الا من خلال الماركسية، فنمو القوى المنتجة ودرجاتها والمستويات التي بلغتها ذات أهمية تاريخية اساسية فهي تبني في الانسان كيفيات وعيه وثقافته[1]. لذا يمكن عد المادية التاريخية توصيف لقوانين تطور الوعي الاجتماعي المبدأ الاساسي فيها فهي تبحث عن مساله اساسيه وهي ان الانتاج المادي هو الذي يشكل اساس نظم المجتمع وتطور وعيه واوضاعه السياسية اي معنى ذلك ان الانتاج المتمثل في البنى التحتية هو الذي يشكل القاعدة الفوقية المتمثلة بالأفكار والوعي والمؤسسات، ولذلك فان تنظيم اي مجتمع وبلورة وعيه انما تقرره حاله قواه المنتجة فكلما تبدلت هذه الحالة تبدل التنظيم الاجتماعي هو الاخر عاجلا ام اجلا وينتج من ذلك التنظيم الاجتماعي البقاء في وضع غير مستق (صراع) ما دامت القوى الاجتماعية (الطبقات) في حاله تطور[2].

2 : الوعي والصراع الطبقي عند ماركس وانجلز يعتقد ماركس بأن ظهور الطبقات في المجتمع حدثت بسبب تقسيم العمل وتوسعه وتجاوزه لحاجات العيش الضرورية مما ادى الى وجود فائض في الثروة ادى بدورة الى ظهور الملكية الخاصة لموارد الطبيعة ولوسائل الانتاج وهذه الملكية هي اساس الطبقات الاجتماعية فالتقسيم الاول للمجتمع الى طبقه مضطهده ومضطهده قد جاء مع الرق وكان اول انواع الاستغلال وجاء بعد الرقيق العبيد في القرون الوسطى ثم العمال في العصر الحديث وهذه هي اشكال العبودية التي تميزت بها العصور الثلاثة للمدنية[3]، فهو بذلك أعطى تفسيراً مادياً علمياً للطبقات، أي بأن الطبقات ظاهرة في حالة تطور وليس جمود، وأنها نشأت وبالضرورة ستضمحل بعد تحقيق دكتاتورية البروليتارية[4]، وقد تزامن ظهورها مع حقبة انحلال المجتمع المشاعي[5].

ويحدد ماركس عن طريق الدراسة التاريخية المادية للمجتمع خمسة اشكال وصور متعاقبة للأساليب الإنتاج، وان المجتمعات تمر بهذه الأشكال الخمسة وهي [6]:

---

[1] المصدر نفسه، ص55-56.

[2] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص63-64.

[3] مصطفى خلف عبد الجواد ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، القاهرة : مركز البحوث الاجتماعية ، 2009، ص 55.

[4] مجموعة مؤلفين، الاقتصاد السياسي، ترجمة: بدر الدين السباعي، ج1، ط1، (دمشق: دار الجماهير، 1967)، ص212.

[5] بشير خليفة ، ماركس ونقد المجتمع، في الفلسفة الالمانية والفتوحات النقدية قراءات في استراتيجيات النقد والتجاوز، ط1، (بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع، 2014)، ص207.

[6] فلاح الرهيمي، النظرية الماركسية والعولمة، ط1، (دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2012)، ص11-42.

أ. المجتمع المشاعي (بدائي)، علاقات انتاج بسيطة ومركبة، مجتمع بلا طبقات، (وعي البيئة الحسية).

ب. مجتمع الرق – ظهور الملكية وعلاقات الإنتاج مما ولد الاستغلال – طبقتين متصارعتين (سادة وعبيد) – (الوعي القطيعي).

ج. المجتمع الاقطاعي – بقاء طابع الاستغلال – طبقتين متصارعتين (الاقطاعيون والفلاحون) – (الوعي القطيعي).

د. المجتمع الرأسمالي – بقاء طابع الاستغلال – طبقتين متصارعتين (الرأسماليون والعمال) – (من الوعي القطيعي الى والوعي الباحث الى التحرر).

هـ. المجتمع الشيوعي – القضاء على الاستغلال – مجتمع متحرر من الطبقات (الوعي الكامل).

وبذلك تصبح القوة الاقتصادية هي سبب الحركة والتغيير والتطور والتوجه نحو نظام عادل يتمثل بالشيوعية التي يتبلور فيها الوعي بشكل تام تماثل اللحظة المطلقة عند هيغل، لذا فان بنيه المجتمع (طبقاته) تتكون وفقا لنمط الانتاج القائم تاريخيا اي ان انتاج وتجديد الحياة المادية اساس الانتقال من تشكيله الى اخرى ارقى واعلى تطورا [1].

يرى ماركس ان الصراع هو المسبب لتطور الوعي المجتمعي من مرحله الى أخرى لكنه ليس اي صراع بل الصراع الطبقي بالدقة، فهذه المراحل يحكمها صراع بين مالكي وسائل الانتاج وغير المالكين (العمال) والذين يخضعون لاستغلال الطبقة المسيطرة (المالكة لوسائل الإنتاج)، وتتشكل ثقافة الاستغلال التي تتضمن اغتراب الخاضعين، وبعدها تستجمع الطبقة الخاضعة قوتها وتستعيد وعيها، فتناضل من أجل حقوقها، وينشأ الصراع الاجتماعي إذ تثور الطبقة الخاضعة على الأوضاع القائمة فيعاد توزيع الملكية، لمدة زمنية معينة[2].

ويبدأ الصراع الطبقي في مجتمع العبودية، إذ أكد ماركس وانجلز بأن انقسام المجتمع العبودي على طبقتين اجتماعيتين متصارعتين هما طبقة الأحرار التي تملك وسائل الإنتاج، وطبقة العبيد التي لا تعرف الحرية، ومثل هذه الحالة الاجتماعية والمادية المزرية التي أحاطت بطبقة العبيد ولدت الوعي الطبقي بين أفرادها، الذي دفعها على إعلان التمرد والثورة ضد طبقة الأحرار، وكذلك الحال في المجتمع الاقطاعي اذ ثار الفلاحون ضد الملاك، وثار العمال بعد تبلور وعيهم الطبقي ضد أصحاب رؤوس الأموال في

[1] منتظر كريم ، مصدر سبق ذكره، ص 47.

[2] محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، (عمان: دار مجدلاوي، 2007)، ص94.

المجتمع الرأسمالي والانتقال الى المجتمع الاشتراكي تمهيدا للمجتمع الشيوعي الذي تختفي فيه الطبقات والاستغلال ويكون فيه الفرد اعلى درجات الحرية والمساواة والوعي[1].

اما المجتمع الرأسمالي جعل الصراع بين طبقتين هما البرجوازية والبروليتاريا، فالطبقة البرجوازية هي وليده سلسله من التطورات في وسائل الانتاج فقد كانت طبقه مضطهده من قبل الاقطاعيين ثم صار طبقه مسلحه في الثورات ضد الاقطاع وعندما استولت على السلطة دمرت كل العلاقات الإقطاعية وحلت محلها علاقات اجتماعية تتغير مع تغير وسائل الانتاج المادية وتطورها تشكل بذلك مجتمعا في مرحله معينه من التطور التاريخي[2]، فتزداد الطبقة البرجوازية ثراء مع مرور الأيام، الا ان العمال لا بد ان يدركوا يوما ان الرأسماليين هم سبب شقائهم، وسيدفعهم هذا الوعي الى الاتحاد في كتلة واحدة في مواجهة مستغليهم، وبعد ثورة دامية سيستولي هؤلاء العمال على ملكية وسائل الإنتاج وسينتهي الصراع الطبقي ببناء مجتمع لا طبقي تسوده العدالة الاجتماعية[3]. وبحسب ماركس فان الطبقة العاملة تتطور وان تطورها يتمثل في تحولها من طبقه في ذاتها الى طبقه لذاتها، وان هذا التحول مرتبط بوعي هذه الطبقة بانتمائها ودورها التاريخي في النضال، لذلك لا نستطيع ان نتحدث عن طبقه حقيقيه بحسب ماركس دون وجود الوعي لدى افرادها بمصالحها وحياتها وثقافتها لان عدم وجود هذا الوعي يجعل من هذه المجموعة غير قادرة على اداره شؤونها سياسيا وبالتالي تحتاج الى دكتاتوريه تدير امورها فليس هناك طبقه اجتماعيه حقيقيه الا بتوفر عناصر اجتماعيه مشتركه بالإضافة الى الوعي الطبقي وبحسب ماركس فان الطبقة لا يمكن ان تتشكل الا من خلال نضالها المشترك ضد طبقه اخرى، وكذلك داخل كل طبقة صراع لا ينتهي ابدا فليس هناك طبقات جامده خالده[4]. واكد ماركس على ان وجود الطبقات لا يقترن الا بمراحل تاريخيه معينه من تطور الإنتاج، وان النضال الطبقي يفضي بالضرورة الى دكتاتوريه البروليتاريا، وان هذه الدكتاتورية نفسها لا تعني غير الانتقال الى القضاء على كل الطبقات وعلى المجتمع خالي من الطبقات، فالصراع الطبقي هو القوه المحركة للتاريخ وهو الذي يضفي الى ثوره سوف تكون نهاية لمرحله ما قبل التاريخ وبداية لظهور المجتمع اللاعدائي، فالصراع طبقي باعتباره حركه التطور الاجتماعي ينشأ عند التعارض بين مصالح الطبقات وان النضال الطبقي ضد الرأسمالية يتمثل في ثلاثة اشكال:

---

[1] ماركس وانجلز، العمل الماجور ورأس المال، ترجمة: الياس شاهين، موسكو: دابر الطبع، ص350.

[2] احمد جعيب كاظم ، مصدر سبق ذكره، ص203-204.

[3] رشا شعبان، علم الاجتماع، (دمشق: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2018)، ص71.

[4] احمد جعيب كاظم ، مصدر سبق ذكره، ص206.

الشكل الأول: النضال الاقتصادي هو نضال من اجل تأمين الحاجات المعيشية اليومية للعمال، وتحسين شروط استغلالهم، وليس من اجل القضاء على هذا الاستغلال، وهذا هو الشكل الأول المبكر للنضال والذي يظهر عفوياً كنتيجة مباشرة لظروف حياة العمال القاسية، وفي سير النضال الاقتصادي تنشأ المنظمات المهنية للعمال من اجل قيادته، ولكن هذا النضال محدود لانه يحول تحقيق اهداف جزئية ولا يجعل القضاء على الرأسمالية مهمة الأساسية [1]

الشكل الثاني: النضال السياسي هو امتداد للشكل الاول فهو يستهدف تحطيم أسس الرأسمالية، فالبروليتاريا عن طريق هذا الشكل من النضال تستطيع ان تحسن أوضاعها المادية الى درجة ما، وان تحصل على بعض التنازلات الاقتصادية من جانب البرجوازية، غير انها لا تستطيع ان تؤمن مصالها الاقتصادية والسياسية الأساسية وان تتخلص من الاستغلال دون تحطيم السيطرة السياسية للبرجوازية وتقيم سلطتها الخاصة (دكتاتورية البروليتاريا) ولتحقيق هذا الهدف تشن نضالا سياسيا مستخدمة شتى وسائل الإضرابات والمظاهرات والنضال السلمي في البرلمان والنضال المسلح، وان جميع هذه الوسائل، هي في النهاية خاضعة لتحضير وإنجاز الثورة الاشتراكية والتي هي المرحلة العليا للنضال الطبقي للبروليتاريا والوسيلة الحاسمة لإحراز السلطة من قبل البروليتاريا[2].

الشكل الثالث: النضال الايديولوجي ويهدف الى تحرير الطبقة العاملة من آثار الافكار البرجوازية وخلق الوعي الطبقي لديهم، وهذا الشكل يخضع لحاجات النضال السياسي، ومهمته نقد الأيديولوجيا البرجوازية، وهو نضال من اجل التأثير على الجماهير وحمل الوعي الاشتراكي اليها، ولهذا فهو لا يغفل عن تطبيق النضال السياسي وحاجاته ومتطلباته[3]، اذ يعد الفن عند ماركس من وسائل النضال الأيديولوجي فهو ضرورة حتمية في طريق التحرر الاجتماعي والاقتصادي والقادر على تمجيد الواقع الثوري ويدفع البروليتاريا الى حرية فكرية وابداع فني ضمن رؤية فنية وادبية تتطور ضمن ادراك الطبقة العاملة والسلطة لحقيقة ودور الفنان نحو مجتمعه واداة مساعدة يستطيع من خلالها التحكم في سير مرحلة التطور والثورة بالاتجاه الذي يريده وانه مسؤول عن الموقف الثوري في المجتمع[4].

---

[1] جورج بوليتزر و جي بيس موريس كافين ، مصدر سبق ذكره، ص157-160.

[2] ق. افانا سييف، أسس الفلسفة الماركسية، مصدر سبق ذكره، ص223.

[3] ف . كيللي م. كوفالزون، المادية التاريخية، ترجمة: احمد داود، (دمشق: دار الجماهير، بلا)، ص241-244.

[4] نهى فران، الماركسية ومقولها تجاه الفن، في الماركسية الغربية ومابعدها، ط1،(بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2014)، ص404-405.

ويرى ماركس ان على البروليتاريا قبول تعاون الطبقات الأخرى في المجتمع مثل الفلاحين، المشردين والطبقة الوسطى التي تتالف من أصحاب المهن، ولا ترفض ان تقدم لهم المساعدة وقتيا من اجل اهداف مشتركة مع التحفظ على حالة الفلاحين[1]، الا انه لم يعتبر هذه الجماعات طبقات اجتماعية وذلك لانها تفتقر الى الوعي الطبقي– أي الى الهوية المشتركة المستقاة من مواقع افرادها ضمن عملية الإنتاج، حيث ان افراد هذه الجماعات لا يدركون كينونتهم كطبقات مستغلة يمكنها ان تحرر نفسها بالثورة على مستغليها ، وقد دفع هذا الامر بماركس الى اعتبار هذه الفئات غير ذات أهمية بالنسبة للثورة التي سيقوم بها العمال على الطبقة البرجوازية[2].

ومن خلال الاشكال الثلاثة للنضال الطبقي يؤكد ماركس على اهميه الصراع الطبقي في الانتقال من مرحله الى اخرى وبالتالي عملية التطور التاريخي المرتبط بهذا الصراع، وكذلك داخل كل طبقه توجد مراتب ودرجات متفاوتة قد تخلق تتنافس فيما بينها الا ان وعيهم لحقوقهم يدفعهم في النهاية الى توحيد صفوفهم ضد الطبقات الأخرى، ويربط ماركس بين الصراع الطبقي والصراع السياسي ففي المجتمع الرأسمالي حيث يغرب العامل عن عمله ويتحول الى جزء بسيط في اله ضخمة يؤدي ذلك الى استياء العمال غير ان هذه الاستياء لا يصل الى درجه القيام بثورة بروليتاريه فللقيام بهذه الثورة لابد من تنظيمات سياسيه لتساعد على نشر الوعي الطبقي عند العمال وعندها لا يكون هناك فرق بين الصراع الطبقي والصراع السياسي[3].

3 : الوعي الطبقي وعوائقه عند ماركس وانجلز عمل الوعي الطبقي على بلورة العمل الجماعي في شكل تعاون بين طبقة ضد طبقات اخرى، فالعمل الجماعي للرأسمالية يعمل من أجل منع العمل الجماعي للطبقة البروليتارية بينما يكون العمل الجماعي للبروليتاريا في شكل تعاون يعكس تحولات فردية تشمل مشاعر التضامن والإيثار والأمانة وغير ذلك يفترض ماركس أنه بدون الوعي الطبقي، لن يكون العمال قادرين على إحداث مثل هذا العمل الجماعي، ستدافع الطبقة الرأسمالية عن موقفها بمعارضة جميع التغييرات في هيكل السلطة لذا فإن الفعل الذي يجب القيام به هو منع ظهور الوعي الطبقي للبروليتاريا اذ يعزل الرأسماليون العمال عن بعضهم البعض بحيث لا توجد وسائل اتصال بينهم لمنع عملية تأكيد الذات ويعيق في النهاية الوعي الطبقي لطبقة البروليتارية من خلال استخدام الأيديولوجيا والدين بعدهما

---

[1] جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة: ناجي الدراوشة، ج3، ط1،(دمشق، دار التكوين ،2010)، ص858.

[2] رشا شعبان، مصدر سبق ذكره، ص71.

[3] احمد جعيب كاظم ، مصدر سبق ذكره، ص211–212.

وعيا زائفًا يستغلون ويسيطرون من خلاله على البروليتاريا، فالأيديولوجيا تمثل **العائق الأول** اذ تعمل على كبح جماح المجتمع من الأفكار الثورية، بل تساهم في تبرير الظروف السائدة في المجتمع فهي أفكار الطبقات المهيمنة، وهذا يعني ان الطبقة المسيطرة ماديا في المجتمع هي كذلك الطبقة المسيطرة فكريا وروحيا فالأفكار السائدة والمهيمنة هي تعبير أيديولوجي عن العلاقات الاجتماعية الواقعية المهيمنة[1]، فمن خلالها تعمل الطبقة البرجوازية على ابعاد البروليتاري عن واقعة الاجتماعي، واستغلاله وتزييف وعيه وكبح جماحه الثورية، فوعي العامل الكادح البروليتاري لم يعد وعياً حقيقيا نابعا من واقعه، لذا فانه سيحيى حياة وهمية مزيفة [2]، وهذا الزيف هو ما يمنع العمال من الانطلاق بثورتهم ، حيث يتوهم العمال انفسهم أصحاب راس المال في حين انهم مجرد أدوات تستغلها الطبقة البرجوازية[3].

وبما ان ماركس قسم المجتمع الى بنية تحتية وفوقية، وان التحتية هي الأساس الاقتصادي، والفوقية هي الايديولوجيا، ووظيفتها هي إضفاء الشرعية على سلطة الطبقة الحاكمة في المجتمع، فالافكار السائدة في المجتمع هي أفكار الطبقة التي تحكم المجتمع، الا ان البروليتاريا طبقة لا تحتاج الى أيديولوجيا لتخفي بؤسها، ففي اللحظة التي تتمرد فيها من واقعها، يتحرر الجميع من بؤسهم وشقائهم[4]، لذلك فالأيديولوجيا هي أساس تبرير للمصالح الاقتصادية والقوة السياسية للطبقة السائدة، وكل جهود الانسان الروحية والفكرية والقيم الإنسانية تتلاشى في أيديولوجيا خدمة الامتيازات للطبقة السائدة[5]. أما **العائق الثاني** للوعي الطبقي الحقيقي (الوعي البروليتاري) فهو الدين فنظرة ماركس له لم تتشكل بشكل نهائي، قبل ان تكتمل نظريته في الأيديولوجيا، وقد تضمنت نظريته تحليلا للدين بوصفة احد الاشكال المتعددة للأيديولوجيا المرتبطة بالواقع المادي والفكري السائد، وقد ربط ماركس الظاهرة الدينية بالصراع الطبقي من خلال معاينته للحركات الثورية الاجتماعية والاحتجاجات التي حدثت في أوروبا عقب انهيار الطبقة الاقطاعية، وصعود الطبقة البرجوازية الى السلطة، التي سيطرت على رأس المال وامتلكت الأراضي ووسائل الإنتاج، واتخذت من الدين سلاحا تستعين به في تخدير عقول الناس او الطبقة الخاضعة[6].

---

[1] بشير خليفة، النزعة النقدية في فلسفة كارل ماركس، في الماركسية الغربية ومابعدها، مصدر سبق ذكره، ص64-65.

[2] جان توشار، مصدر سبق ذكره، ص833.

[3] رشا شعبان، مصدر سبق ذكره، ص71.

[4] امل مبروك، الأسطورة والايديولوجيا ،(بلا: التنوير، بلا)، ص113-115.

[5] عبدالله عبدالوهاب محمد الانصاري، " الأيديولوجيا واليوتوبيا في الانساق المعرفية المعاصرة: دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإسكندرية، كلية الاداب، قسم الفلسفة، مصر، 2000، ص35-36.

[6] امل مبروك، مصدر سبق ذكره، ص116-120.

يرى ماركس الدين هو مخدر (وهم) للشعب وانه يلهي الانسان من متابعة دورة المطلوب ونشاطه العام في حياته الاقتصادية والاجتماعية، كما اعتبره افيون الجماهير التي تعاني تمزقا في العلاقات الاقتصادية، كما يكون غطاءً للمستفيدين (المستغلين) من الشقاء الاقتصادي الذي يعاني منه الشعب، وذلك لان الدين مبرر لهم، فأقصاء الدين امر مطلوب لسعادتهم الواقعية من خلال تغيير الواقع لتحقيق الثورة الاقتصادية والاجتماعية، كما ان الشعور الديني ليس له الوجود في المجتمع الشيوعي، بهذا الحال أراد ماركس للمجتمع ان يتخلص من كل القيود التي تثقل كاهله وتجعله يعاني من تفاوت في الطبقات، فزوال الدين سيساهم في زوال كل الاغترابات التي يعاني منها المجتمع، لذا راى ماركس ان مجتمع العقل هو المجتمع الشيوعي، لان هذا المجتمع هو الذي يؤمن بالإنسان المتجرد من كل أصناف الأيديولوجيات القاهرة والمعوقة لعمله[1].

- **الوعي ودوره في تحقيق الثورة عند ماركس وانجلز**

ان الوعي البروليتاري هو وعي الوحدة بين الذات والموضوع، وان الحركة البروليتاريا مبدعة لان وعيها مواكب للواقع، فعندما يتحقق وعي البروليتاريا يكتب للثورة النجاح بالقضاء على البرجوازية وتحقيق الدولة الاشتراكية، ولكن عندما يتأخر الوعي البروليتاري عن ذاته فان التغير سيتعثر ويستمر الاستغلال البرجوازي، ان من يميز بين الوعي الوهمي والوعي الواقعي هي الطبقة البروليتارية وحدها فهي القادرة على معرفة الحقيقة وعدم الاكتفاء بالظاهر، لذا فهي الوحيدة القادرة على امتلاك وعيها واحداث تغيير اجتماعي (ثورة اشتراكية) [2].

لأنه بمجرد أن تمتلك البروليتاريا وعيها فإنها تعرف ما يجب فعله هو مقاومة وإسقاط الطبقة الرأسمالية عن طريق الثورة والتي تؤدي إلى التحرر وتفكيك استراتيجية البورجوازيين المبنية على الوعي الزائف ومحاولة استعادة الوعي الحقيقي من خلال فتح النقابات العمالية وتنشيطها وتفعيل الإضرابات العمالية وهكذا تدريجيا حتى الوصول الى اعادة توزيع الملكية لوسائل الانتاج وفك جميع القيود التي تفرضها البورجوازية[3].

---

[1] بشير خليفة ، مصدر سبق ذكره، ص 218-220.

[2] عبد الله إبراهيم ، ما هي الأيديولوجيا؟ علم الأفكار ام الأفكار من دون علم، ط1،(بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، 2017)، ص108-109

[3] على الحوات ، النظرية الاجتماعية ، (طرابلس : منشورات الجامعة المفتوحة ، 1996)، ص160.

ان المهمة الملقاة على الماركسية تتلخص في إمكانية تأسيس وعي يطابق مصلحة الطبقة العاملة، حتى يتسنى لها مواجهة الرأسمالية وتحقيق الثورة وبناء مجتمع بديل، ومنها ظهرت فكرة البروليتاريا الواعية، التي يجب ان يكون همها الأساس الانسان وتحرره[1].

اكد ماركس وانجلز ان الوعي ضروري كي تتحقق الثورات وذلك عندما تكتمل شروطها المادية أي وجود تناقض بين نمو جديد هائل للقوى الإنتاجية وبين العلاقات الاجتماعية التي قد تكون قد بنيت على أساس نظام الإنتاج القديم وعندما تستكمل هذه الشروط حينئذ يرتبط الوعي الثوري بالتجربة والواقع أي بالممارسة العملية العنيفة لإحداث الثورة[2].

لذا فالثورة عند ماركس وأنجلز تستلزم الوعي الحقيقي في التاريخ المادي أي فهم طبيعة التغيرات الاجتماعية والتطور التاريخي لأنماط الإنتاج على أساس فلسفي مادي جدلي ذلك ان التاريخ يمثل تعاقباً للأنماط الاجتماعية والاقتصادية وفق جدل قوى الإنتاج التي تحدد علاقات الإنتاج ووسائل الإنتاج [3].

وفي تطور قوى الانتاج تاتي مرحلة تظهر فيها قوى منتجة لا تسبب الا الأذى، وتظهر طبقة تتحمل كل أعباء المجتمع من غير ان تتمتع بفوائده، فتدخل في تضاد عنيف مع سائر الطبقات، ومنها ينبع وعي ضرورة ثورة جذرية، انه وعي شيوعي، الذي يمكن بالطبع ان ينشأ بين الطبقات الأخرى أيضا من خلال تامل وضع هذه الطبقة، هذا الوعي يتوج الثورة الشيوعية التي تلغي سيطرة جميع الطبقات بإلغائها للطبقات، ولإنضاج هذا الوعي فمن الضروري تحويل الناس الى جانب الجمهور أي تنظيمهم من خلال حزب، وهو تحويل يمكن ان يأخذ مجراة عبر الحركة العمالية، أي عبر الثورة، وهذه الثورة ضرورية لاقامة مجتمع جديد[4].

- **الحزب ودوره في تنظيم الوعي عند ماركس وانجلز**

يرى ماركس وانجلز ان المهمة الملقاة على عاتق الحزب هو رفع مستوى الوعي في النضال الطبقي الذي تكون بشكل عفوي عن طريق النضال الاقتصادي، فهو يطور الوعي الاشتراكي في الطبقة العاملة ويقودها، فهو يشرح لهم بصورة عملية مصدر الاستغلال، كما يظهر لهم انهم لا يستطيعون التخلص من هذا الاستغلال الا بالقضاء على المجتمع الرأسمالي والدولة البرجوازية التي تحمية ويستعيض عن هذا

---

[1] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص75.

[2] جان توشار، مصدر سبق ذكره، ص831.

[3] يوسف تيبس، الماركسية من الثورة المعرفية الى الثورة الاجتماعية، في الماركسية الغربية ومابعدها، مصدر سبق ذكره، ص52.

[4] كارل ماركس وفردريك انجلز، من كتاب الأيديولوجية الالمانية، مصدر سبق ذكره، ص35.

المجتمع بواسطة دكتاتورية البروليتاريا [1]، لذا فالحزب عنصر ضروري من اجل التكوين الديناميكي للبروليتاريا العمالية بوصفها طبقة موحدة، فهو وسيلة بناء أساسية للمصالح المحددة موضوعيا من طرف البنيات الاجتماعية والاقتصادية، ووعيا جماعيا طبقيا ملائما لوحدة المصالح الموضوعية وللغاية الثورية للبروليتاريا العمالية طبقة من اجل ذاتها[2].

الا ان ماركس اتخذ موقفا مناقضا لفكرة النخبة التي اعتقدت ان حزبا صغيرا منظما من القادة يستطيع انجاز الثورة بالنيابة عن الطبقة العاملة، وهو بهذا يعارض فكرة الحزب الطليعي النخبوي ويدعم فكرة الوعي العفوي المنظم حزبيا، اذ ان انجاز الثورة وتحرير الطبقة العاملة لا يقوم الا عن طريق الطبقة العاملة نفسها[3].

يفترض ماركس وجود حزب ثوري قبل انطلاق الصراع الطبقي اذ تنتقل الحركة الثورية من فئة العمال اليه، ويجب ان يكون الحزب الثوري ديمقراطيا، بمعنى ان يكون على اتصال دائم ومباشر مع الصراع الطبقي ومع أعضائه في موقع صراعه[4]، لذا فالمهمة الملقاة على الأحزاب السياسية توعية العمال بقوة التنظيم الجماعي والعمل الجماعي، فإن العمال عند ولادة الثورة يتحركون بشكل عفوي ويتشكل الوعي لديهم كطبقة، لذا فهم بحاجة دائمة إلى نظرية ثورية وإلى منظمة تتولى مهمة تخطيط الطريق لهم منذ البدايات الأولى للثورة حتى تصبح لديهم القدرة على تأسيس دولتهم العمالية الخالية من الاستغلال والقائمة على الإنتاج من اجل إشباع الحاجات، ومن هنا فمهمة الحزب الثوري تتمثل في إمداد العمال بكل من النظرية والتنظيم[5].

- **الوعي واضمحلال الدولة عند ماركس وانجلز**

إن الدولة كما يقول ماركس" ليست ظاهرة أبدية لأنها لم توجد في المجتمعات البدائية التي لم توجد فيها طبقات اجتماعية متناقضة ومتصارعة مما يجعلها بسبب تناقضها وصراعاتها هذه بحاجة إلى وجود الدولة

---

[1] جورج بوليتزر و جي بيس موريس كافين ، مصدر سبق ذكره، ص157-160.

[2] غيوم سيبرتان-بلان، الفلسفة السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: عز الدين الخطابي، ط1،(بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011)، ص 289-292.

[3] الاسدير ماكنتيرا، ماركس، ترجمة: موريس كرانستون، في اعلام الفكر السياسي، ط3،(بيروت: دار النهضة للنشر، 1991)، ص110.

[4] يوسف تيبس، مصدر سبق ذكره، ص53.

[5] مجموعة مؤلفين، مبادئ وخبرات ثورية كراس لماذا نحتاج الى حزب ثوري، ط1،(بلا: مركز الدراسات الاشتراكية، 2005)، ص4.

لتدعم موقف الطبقة المسيطرة في مواجهة الطبقة الخاضعة وعلى حسابها، فالدولة عنده هي نتيجة التناقض بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية وان الصراعات داخل الدولة بين التيارات السياسية المختلفة هو تعبير عن الصراع بين الطبقات اذ تريد كل طبقة ان تفرض سيادتها على الطبقات الأخرى مما يؤدي بالضرورة الى الغاء النظام الاجتماعي القديم وبناء نظام اجتماعي جديد[1]، لذا فالدولة عنده نشأت الدولة بسبب تقسيم المجتمع الى طبقات فهي ضرورية لهذا التقسيم وستنتهي الدولة حين يقضي التطور الانتاجي على الطبقات من خلال التحول من المجتمع الرأسمالي الى المجتمع الشيوعي عن طريق ثورة اشتراكية واعية، فالدولة ليست الا عنف منظم، انها اداه قسرية بيد طبقة ضد أخرى [2].

بما ان الدولة أداة في يد الطبقة السائدة لقهر طبقة أخرى وبما أن الصراع الطبقي سيزول في النظام الشيوعي، فلا مسوغ إذاً لوجودها فبعد ان توعي الطبقة العاملة المجتمع بمبادئ وأفكار النظام الشيوعي الداعي الى الوحدة والمساواة والحرية تضمحل بعدها الدولة وتنتفي الحاجة اليها[3].

ويتضح مما سبق ان الوعي عند ماركس وانجلز هو نتاج المادة، اذ بدأ الوعي بشكل حسي خلال تعرفه على الطبيعة وخوفه منها وعد ماركس اول شرارة للوعي هي اللغة التي يتعامل بها الافراد من خلال علاقاتهم الاجتماعية عندما يقومون بعملهم، وان العمل هو أساس الوعي ومطوره فمن خلال العمل تزايدت الحاجات والسكان وظهرت الملكية الخاصة، والتي على اثرها انقسم المجتمع الى طبقتان طبقة تملك وسائل الانتاح وهي الطبقة المسيطرة (البرجوازية) وطبقة لا تملك وسائل الإنتاج وهي مستغَلة لا تملك وسائل الإنتاج (البروليتاريا) والتناقض بين الطبقتين يكون تناقضا صارخا وحين يتبلور الوعي بالتناقض والرغبة في التخلص من الاستغلال يتحول الأمر صراع منتهيا بثورة اجتماعية شاملة، وبدأ هذا الصراع منذ مرحلة العبودية الى المرحلة الاشتراكية عندما امتلكت الطبقة العاملة وعيها العفوي من خلال الإضرابات والنقابات ونظم هذا الوعي وتبلور بتأثير كبير عن طريق الاحزاب وقيادته من اجل التحقيق ثورة اشتراكية وإقامة نظام شيوعي يكون فيه الفرد اعلى مراحل الوعي والنضوج، وفي هذه المرحلة بعد ترسيخ الوعي بشكل عميق تضمحل الدولة ولا مسوغ لبقائها اذ اصبح الوعي الطبقي هو أداة لتغيير النظام البرجوازي ودولته وإقامة نظام اشتراكي شيوعي ودولته وبعد تعميقه في نفوس الجماهير يكون في نفس الوقت أداة لإضمحلال هذه الدولة.

---

[1] عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، موسوعة الفكر السياسي الحديث والمعاصر، ج4، ط1، (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2009)، ص121.

[2] احمد جعيب كاظم ، مصدر سبق ذكره، ص216.

[3] اندرية توزيل وآخرون، ماركس ونقدة للسياسة، ترجمة: جوزيف عبدالله، ط1، (بيروت: دار التنوير، 1981)، ص86-87.

يسجل الباحث عددا من الملاحظات على نظرية الوعي لدى ماركس:

1- اهمل ماركس دور الفلاحين والذين يعدون احدى قوى الإنتاج، اذ اقصى وعيهم في عملية التغير الاجتماعي وهو بهذا الاقصاء سيعيد اضطهاد لفئة اجتماعية داخل الطبقة المضطهدة ذاتها.

2- كما انه جعل الوعي تابع للمادة ومتحكما به اصبح يؤكد فيما بعد على دور الوعي من اجل توعية الطبقة العاملة واستغلاله في امتلاك وسائل الإنتاج وإقامة الثورة الاشتراكية وتغيير النظام البرجوازي وهذا تناقض في نظريته عن الوعي فهو يعد الوعي مجرد انعكاس للواقع على انه فيما بعد عده ادادة لتغيير الواقع.

3- كما ان نظريته هو وانجلز في مجال الوعي اقتصرت او بنيت على الطبقة العاملة فقط دون بقية الطبقات كذلك تقاضى عن دور الغرائز الإنسانية في ديمومة العنف بعد اضمحلال الدولة عند اقامة النظام الشيوعي.

ثانيا_ الوعي الطبقي عند فلاديميـــــر التـــــش لينيـــــن

في هذا المبحث سندرس فيه أفكار (لينين[**]) لمسألة الوعي الطبقي وكيفية تطورة، اذ قام بربط النظرية الماركسية بالممارسة الواقعية، كما يعد حلقة وصل مهمة بين الفكرين الحديث والمعاصر للماركسية ، و يحاول لينين رصد التطور الماركسي الذي يدمج بين النظرية والتطبيق وكان لينين انموذج يمكن من خلاله فهم الكثير من التطورات التي طرأت على الماركسية بعد ماركس، وعليه سنتناول كيفية اكتساب الوعي الطبقي بعده أداة يمكن من خلاله تغيير الدولة البرجوازية، وكيفية تبلور هذا الوعي عند لينين من خلال النقاط التالية :

1- تبلور الوعي والمادة عند لينين: **رفضت** المادية الديالكتيكية المفهوم العام للوعي استنادا الى مكتسبات العلوم الطبيعية عند لينين، اذ لا يمكن مماثلة التفكير بالمادة على الرغم من عدم انفصاله عنها، وقد اعتبر لينين بان التفكير المادي خطوه خاطئة تؤدي الى الالتباس والغموض بين المادية والمثالية ليس التفكير شيئا، اذ لا يمكن رؤيته ولا يمكن تصوره انه صوره موضوعات وظواهر العالم

[**] **فلاديمير التش لينين:** (1870-1924) ولد في روسيا في مدينة سميرسك ، درس الحقوق في جامعة كازان ، ثم انتقل لإكمال دراسته في جامعة سان بطرسبرج، وفي كازان درس الماركسية ، وفي عام 1893 أصبح زعيم الماركسية ، وقد واصلَ لينين طريق ماركس وأنجلز ، وقد أسس الحزب الشيوعي الروسي وقاد روسيا وذلك عام 1917 وقد عمل على نقل الماركسية من جانبها النظري إلى الجانب العملي ، و عمل على أثراء النظرية الماركسية ، للمزيد ينظر : ريشارد ابيحنانزي و اوسكار زاريت ، لينين والثورة الروسية ، ترجمة : محيي الدين فريد ، ط 1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،2003)، ص 5- 6.

ولكنها صوره مثاليه غير ماديه غير انها ليست صوره بسيطة للواقع ولا نسخه جامده، بل الواقع المتحول بصوره ملائمه في راس الانسان [1].

طور لينين نظرية المعرفة الماركسية والتي هي نظرية انعكاس الأشياء في الفكر (أي الوعي هو نتاج المادة فقط)[2] اذ اضاف اليها بأن وعي الانسان لا يعكس العالم الموضوعي، فحسب بل يخلقه، فالوعي وحدة ليس بمقدوره ان يوجد شيء وانما يعني بان الوعي اذا ما عكس العالم بشكل صحيح انه بإمكانه ان يخدم كموجه لنشاط الانسان الخلاق المبدع، وعلى هذا الأساس ان لينين يكمل محدودية نظرية الانعكاس (وعي الانسان لا يعكس العالم الموضوعي فحسب)، اذ يكملها بنظرية الابداء، (الوعي يخلق العالم الموضوعي) [3].

فدور البشر انطلاقا من وعي موقعهم في الصيرورة الاجتماعية، لان هذا الوعي يزيد من فعلهم فيها، وسيطرتهم على الطبيعة والمجتمع، وكلما ازداد الوعي ازدادت المقدرة على التاثير والسيطرة[4].

كما يخالف لينين رأي ماركس بعد الوعي انعكاس للواقع فقط وكل تغير في البناء التحتي هو تغير حتمي في البناء الفوقي دون ان يكون دور للفوقي على التحتي، فلينين اكد على الاستقلالية النسبية للوعي الاجتماعي، فهذا الأخير قد يتأخر عن تطور الوجود الاجتماعي وقد يسبقه، كما أن الوعي ليس في علاقة سلبية مع الوجود، وإنما يؤثر عليه تأثيرا إيجابيا أي يكون دور للبنى الفوقية على البنى التحتية، فتأخر الوعي عن الوجود او المادة هو بسبب ان الوعي هو نتاج تغيير المادة فتبقى في البنى الفوقية أفكار وآراء في وعي الافراد من النظام القديم، اذ أن الطبقات الحاكمة السابقة تستخدم الأساليب المتاحة لها في نشر إيديولوجيتها بين أعضاء المجتمع ، كما يمكن للوعي أن يسبق الوجود ويطوره، فيمكن للأشخاص الذين يقومون بتحليل قوانين المجتمع (مثل ماركس وانجلز) ويكشفون عن الاتجاهات العامة للتطور التاريخي أن يتنبؤوا بالمستقبل أو يخلقوا نظريات تسبق عصرهم وتوضح الطريق للتطور لسنوات كثيرة قادمة يمكن من خلالها الافراد ان يطوروا الوجود، اذ يظهر تأثير الوعي على الوجود واضحا خلال سيرورة التطور التاريخي، فالطبقة المسيطرة اقتصاديا تعمل على تأخر الوعي عن الوجود للمحافظة على مكانتها عن طريق دعم وتبرير الوجود القائم، بعكس الطبقة المضطهدة التي تؤكد على اسبقية الوعي

---

[1] ق. افانا سييف، المادية الديالكتيكية، مصدر سبق ذكره، ص36.

[2] توفيق سلوم، لينين المادية ومذهب نقد التجربية،ط1،(بيروت: دار الفارابي، 1986)، ص119-120.

[3] المصدر نفسه، ص60.

[4] سلامة كيلة، ما الماركسية؟ تفكيك العقل الأحادي، (بلا : روافد للنشر والتوزيع، 2014)، ص 52-53.

على الوجود من كشف استغلال الطبقة المسيطرة وكشف زيفها والدعوة الى الثورة لتغييرها الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى تجاوز الوجود الاجتماعي القائم[1].

2: العفوية وطرق اكتساب الوعي عند لينين: يرى لينين بانه لا يوجد قيمة للنشاط السياسي دون الوعي لان الحركة الواقعية هي حركة عفوية، ومن ثم يجب الانتقال الى النضال السياسي الطبقي، من اجل تأسيس نظام بديل يخدم الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء، ولهذا كان الوعي الفكري جوهريا في الحركة الماركسية والحزب الماركسي من اجل اتحاد الفكر الماركسي بالطبقة العاملة، وبالتالي هو اتحاد الوعي بالعفوية أي المجتمع لتأسيس فعل واع وعقلنة للحركة العفوية، رغم ان العلاقة بين الفكر وعفوية الواقع تبقى متوترة نتيجة عقلانية الفكر وصرامته وعشوائية الواقع[2]. وللحركة العفوية مرحلتان بحسب لينين هما[3]:

الأولى: مرحلة ما قبل تشكل المظهر الجنيني للوعي والتي بدأت بالحركة العمالية العفوية مع نشوء الرأسمالية اذ اتجه العمال الى تكسير الآلات والجنوح للعودة الى المرحلة السابقة.

الثانية: مرحلة تشكل المظهر الجنيني للوعي فعفويه الحركة الجماهيرية العمالية اخذت تتبلور من خلال اضرابات اقتصاديه وتحديد مطالب وتكوين عمل نقابي اقتصادي والإفادة من دروس الاضرابات والتضامن مع المناطق الأخرى. ويعد لينين ان المرحلة الثانية يمكن وصفها بالوعي اذ ما قورنت بالمرحلة الأولى، اذ تكشف التضاد بين العمال وبين الرأسمالية في المصانع، بيد انها لا تزود العمال بالوعي للتناقض العدائي بينهم وبين كامل النظام الاجتماعي الاقتصادي السياسي القائم اي لا تزودهم بالوعي الاشتراكي، ولهذا يعتبر لينين ان العنصر العفوي يشكل، في جوهره المظهر الجنيني للوعي، ويصفه بأنه يعبر عن فقدان الثقة بالوضع القائم، واحساس بضرورة المقاومة احساس وليس فهما، وبداية رفض الخضوع الدليل وهو أقرب لليأس والانتقام منه للنضال الواعي[4].

---

[1] يعيش حرم خزار وسيلة، "تدريس علم الإجتماع بين العلوم و الإيديولوجيا"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة منتوري – قسنطينة– ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، قسم علم الإجتماع ، الجزائر، 2001، ص 153-154.

[2] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص76.

[3] جون ميلنو، الماركسية والحزب، (بلا: مركز الدراسات الاشتراكية، بلا)، ص 37.

[4] منير شفيق، الماركسية اللينينية ونظرية الحزب الثوري ، ط1،(بيروت: دار الطليعة ، 2000)،ص36.

اكد لينين بان الحركة العفوية اذا لم تكتسب الوعي فانها لا يمكن ان تولد ثورة اشتراكية اذ ستخضع لتأثيرات الطبقة البرجوازية لذا لا بد من اكتسابها وعيا بذاتها وهذا لا يكون من الداخل وانما من الخارج بطريقتين الأولى عن طريق المثقفين والثانية عن طريق الحزب.

فالطريق الأول لاكتساب الوعي الطبقي المتمثل بالمثقفين وان كان في اطار تنظيم سياسي، اذ أشار لينين بان الطبقة العاملة في كل البلدان ان حركتها العفوية لم تولد الوعى الاشتراكي، بل ان من المحال ان يتولد الوعي الاشتراكي عفويا من قلب حركه العمال، كذلك ان الطبقة العاملة لا تستطيع ان تكتسب بقواها الخاصة غير الوعي النقابي –الانتظام فى النقابات ضد الرأسمالية– مطالبه بسن قوانين عمل لمصلحه النضال النقابي، ان وعي الجماهير العاملة لا يمكن ان يكون وعيا طبقيا حقيقيا ، الا اذا تعلم العمال من حقائق واحداث ومواضيع سياسية ملموسة ان يضعوا نصب اعينهم كل طبقة اجتماعية بكل مظاهر حياتها الفكرية والأخلاقية والسياسية، الا اذا تعلموا تطبيق التحليل المادي لكل نواحي حياة ونشاط كل الطبقات والشرائح ومجموعات الشعب، ولذلك ان الوعي السياسي الطبقي (الوعي الاشتراكي) لا يمكن ان يقدم للعمال الا من الخارج، وذلك عن طريق المثقفين البرجوازيين لان الأسس العلمية بيد البرجوازية ولهذا انبثق الوعي الاشتراكي عن طريق بعض المثقفين ونقلوه الى الفئات المتقدمة من البروليتارية التي اخذت تدخله الى النضال الطبقي[1]، لذا يتضح ان العفوية تشكل المظهر للوعي، ولا يمكن ان يتولد الوعي الاشتراكي عفويا من حركه الطبقية العاملة، وانما ينتقل اليها من الخارج عن طريق المثقفين.

اذ يؤكد لينين على اهميه الوعي ودوره الحاسم بالنسبة لنضال البروليتارية، هذا الوعي الاشتراكي الذي يجلب لها من الخارج (المثقفون)، ولكن اذا كان المثقفون يأتون الى الطبقة العاملة بالوعي الاشتراكي ويبدأون مع الفئات المتقدمة من العمال بشأن النضال الطبقي الواعي، الا انهم سرعان ما يتعرضون للاخفاق لانهم ينقصهم الاستعداد العملي والتجربة الثورية والاستجابة لمختلف متطلبات النضال، فلينين الذي لا يجعل الإخفاقات ترد به الى العفوية، وانما يعمد على اكتساب التجربة الثورية والمهارة التنظيمية والخلاص من العفوية في التنظيم ونشر الوعي والنضال [2].

اما **الطريق الثاني** لاكتساب الوعي الطبقي الذي أشار اليه لينين والمتمثل بالحزب، اذ اكد لينين ان مهمه الحزب تحويل نضال العمال العفوي، عن طريق تنظيم العمال والدعاية، والتحريض بينهم الى نضال حزب سياسي (لاكتساب وعي) محدد لتحقيق اهداف سياسيه محدده، فبحسب لينين فان هناك

[1] جون ميلنو، مصدر سبق ذكره، ص 35.

[2] منير شفيق، مصدر سبق ذكره، ص38.

مهام ملقاة على عاتق الحزب في مجال الوعي والثورة منها تأكيده على ان الحركة الجماهيرية العفوية بدون الوعي والحزب الثوري القائد تسير في طريق مسدود، وتنتهي الى تبني الايدلوجية البرجوازية، والتشديد على دور الحزب واهميه في نقل الوعي الى البروليتارية، اذ يؤكد على الحزب ان يقود الحركة الجماهيرية ويرفعها الى مستوى شعاراته لا يتحول الى تابع لها، ودعم كل حركة جماهيرية ثورية واطلاق مبادرة الجماهير وفعالياتها والتعلم منها وتعميم تجربتها وتنظيرها، فثمة علاقة جدلية بين العفوية ونهوض الحركة الجماهيرية وبين الحزب الطليعي اذ يتطلب ذلك النهوض ارتفاع مستوى مهماته النظرية السياسية والتنظيمية، وضرورة اعادة تنظيمه على طراز جديد، اي ضرورة ان يكون طابع تنظيم الحزب في مستوى مضمون نشاطه ومهماته، مما يؤدي بدوره الى زيادة نهوض الحركة الجماهيرية العفوية وتعميقها وتوسيعها[1].

يرى لينين ان المهام المكلف بها الحزب في مجال اكتساب الوعي بحاجه الى مشروع عملي، وهذا المشروع يتكون من خطوتين[2]:

- الخطوة الأولى: نحو تأسيس جريدة سياسية من اجل تطور الحزب وتعمقه وتوسعه باستمرار فمن دونها يستحيل القيام بانتظام حزب الثوري، ومن دونها يستحيل كليا تنفيذ مهمتنا الا وهي تركيز جميع عناصر الاستياء والاحتجاج السياسي وتلقيح الحركة الثورية للبروليتاريا بها.
- الخطوة الثانية: ينبغي ان يتم ايقاظ الشغف الى الاعلام السياسي والاقتصادي في جميع فئات الشعب الواعية، ممن لا يجدون منبرا يرفعون منه اصواتهم وعليهم ان يفهموا ان هنالك القوة موجودة وهي البروليتاريا الثورية.

وبعد ان اطلق لينين المشروع اعلاه فقد انتقل الى خطوة ارقى الا وهي بحث وضع خطه عمليه يجري بموجبها العمل اليومي في كل الميادين التحريضية والتنظيمية، فهو من ناحيه يعترف من حيث المبدأ بكل اشكال النضال واساليبه ولكنه بصيغة ممنهجة من خلال خطه عمليه، وضرورة تنفيذها باستقامة، ولكن هذا الامر يتطلب منظمة قوية متمرسة بالنضال السياسي وتحسين القيام به في جميع الظروف والمراحل[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص43.

[2] فلاديمير لينين، المختارات، ترجمة: الياس شاهين، ط1،(موسكو: دار التقدم، 1978)،ص518-520.

[3] منير شفيق، مصدر سبق ذكره، ص43-44.

يحاول لينين من خلال المشروع والخطة التي اطلقهما ربط نشاطه وبرنامجه مباشرة بنضال البروليتاريا الثوري، وبتطبيقات البناء الاشتراكي والشيوعي، وان هذا البرنامج يجب ان يتلخص في تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي عن طريق الحزب، وفي قياده هذا النضال الذي هدفه النهائي ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية، وينقسم نضال البروليتاريا الطبقي الى قسمين[1]:

أولا: النضال الاقتصادي: اي النضال ضد مختلف الرأسماليين او ضد جماعات مختلفة من الرأسماليين لتحسين وضع العمال.

ثانيا: النضال السياسي: اي نظام ضد الحكومة لتوسيع حقوق الشعب، ومن اجل الديمقراطية وتوسيع السلطة السياسية للبروليتاريا.

كما ان البرنامج الذي أراده لينين والذي يتلخص في تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي والتي تحتاج فقط الى التعليم لتتحرر عن طريق الحزب، واولى خطوات تعليم البروليتاريا هو الاقتصاد السياسي الذي يعرض بنيه الرأسمالية وطبيعة الاستغلال، والعداء الطبقي، واتجاهات التنمية الاقتصادية، والذي يشكل اساسا صلبا للكفاح العمالي الذي ينشأ تلقائيا ضد الرأسماليين من خلال نظريتها الماركسية عن تطور المجتمع من الاقتصاد البدائي الى النظام الشيوعي مرورا بالرأسمالية وكان لابد من اثاره الجماهير اللامبالية والميؤوس من تحركها وهذه البصيرة هي اول ما تحتاجه الحركة الثورية[2].

لذا فلينين يرفض مقولة ان الوعي الطبقي البروليتاري يمكن ان ينمو تدريجيا على أساس تراكم صراعات اقتصادية، اذ يؤكد ان وعي الطبقة العاملة لا يمكن ان يكون وعيا سياسيا حقيقيا حتى يكون العمال قادرين على الرد على اشكال الاستبداد، الظلم، العنف وسوء المعاملة وان يردوا من وجهة نظر اشتراكية ديمقراطية وليس غيرها[3]. تجلت الماركسية اللينينية بالحزب البلشفي وأكدت على ضرورة وجود هذا الحزب الثوري والتنظيمي والذي كان هدفه ربط طليعة الطبقة العاملة مع بقية الطبقات الأخرى المتمثلة بطبقة جماهير الفلاحين والامية والبرجوازيين الصغار وكان ذلك برأي لينين يجعل البروليتاريا ذات دور ومهمة متقدمة من اجل إقامة ديكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية[4].

---

[1] فلاديمير لينين ، من كتاب ما العمل ، في المادية التاريخية، مصدر سبق ذكره، ص351.

[2] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص139-140.

[3] جون ميلنو، مصدر سبق ذكره، ص 32-33.

[4] منتظر كريم ، مصدر سبق ذكره، ص 76.

ويصف لينين العلاقة بين الحزب والبروليتاريا بالعلاقة الجدلية، فهو يصبح ادارة لديكتاتورية البروليتاريا وليس غايه لذاته، والحزب ليس له الاستطاعة ان يكتفي بنفسه وانما تكون قوته مبنيه على الطبقة العاملة، وخلاصه القول: ان الحزب لابد من وجوده للبروليتاريا ويعد كهيئة اركان الكفاح، لا يمكن الاستغناء عنه، ولولا وجود هذا الحزب التنظيمي، الذي سعى الى ان يدمج هذه المنظمات الجماهيرية للبروليتاريا حوله وعلى تمركز لقياده مجموعه الحركة في مجرى النضال لما استطاعت الطبقة العاملة ان تحقق الثورة الروسية الكبرى [1].

واستبدل لينين مفهوم الحزب السياسي العريض للبروليتاريا عند ماركس الذي يمثل الطبقة او هو الطبقة ذاتها بمفهوم حزب يتكون من اقلية (قبل المرحلة الثورية)، هي طليعة الطبقة وذلك كونها مدركة للاشكال العليا من الوعي الطبقي السياسي، وهو ما يمكنها من انجاز المهام التاريخية للحركة العمالية، كما ان هذه الطليعة مهمة في ديمومة النشاط الثوري المنفتح، الذي لا يظهر ألا في فترات محدودة [2].

إضافة لما سبق فان للحزب دورا أيديولوجيا وسياسيا، اذ يعمل على تعميم التجربة النضالية الثورية، لتحذوا حذوها جميع الحركات الثورية، فهو قائد أعلى للثورة ومنظم مباشر لأعمالها الثورية، وإن نشاطه متعدد الابعاد (علمي، عملي، ثوري)، ويعمل على اتخاذ القرار وتعبئة الطاقات من اجل الثورة[3] .

3_ دور الأيديولوجيا في الوعي الطبقي عند لينين ان مفهوم لينين للايديولوجيا مغاير لما رأيناه عند ماركس فقد عمل لينين على توسيع المفهوم وعلى تجاوز المضمون السلبي للايديولوجيا، فقد اكد على التوحيد بين الأيديولوجيا ومفهوم النظرية، بغض النظر عن الوعي الزائف، كما اكد على انه لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية، وان نظرية المعرفة تؤلف جزءا أساسيا من كيان الماركسية، واذا كان لينين قد وصف الماركسية بانها أيديولوجيا واكد على طابعها العلمي ونسبيتها التاريخية لكي لا تتحول الى عقيدة جامدة، لذا فانه اختلف مع ماركس بعدها وعي زائف فقط يعيق تطور الوعي الطبقي [4].

اذ عدها لينين مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها، وأن الإيديولوجيا قد تعكس الحقيقة وقد تكون زائفة، ولكنها تبقى مفيدة وفائدتها هذه لا تعتمد بالضرورة على

---

[1] المصدر نفسه، ص 80.

[2] ارنست ماندیل، مدخل إلى الاشتراكية العلمية ، ترجمة : غسان ماجد و كميل داغر ، ط 1،(بيروت: دار الطليعة، 1980)، ص 107- 108 .

[3] ي. كرازن ، ديالكتيك العملية الثورية، ترجمة : نديم الخوري، (موسكو: وكالة نوفوستي، 1972)، ص 120-121 .

[4] عبدالله عبدالوهاب محمد الانصاري، مصدر سبق ذكره، ص36-37.

صدقها فكل الطبقات يمكن أن تكون لها إيديولوجيات لذا فقد المفهوم معناه النقدي وأصبح من الممكن التحدث عن إيديولوجيا علمية وأخرى غير علمية، بعد أن كان العلم نقيض الإيديولوجيا عند ماركس وأصبحت الإيديولوجيا مساوية للوعي الطبقي لقد أفقد لينين مفهوم الإيديولوجيا معناه ودوره عند ماركس [1] ، اذ أصبح للأيديولوجيا عند لينين دورا مهما في توعية النضال البروليتاري وتوحيد الطبقة على تحقيق أهدافها الثورية، فيمكن عدها أداة في تطوير الوعي الطبقي بعكس ما كانت عند ماركس التي كانت أداة في إعاقة الوعي الطبقي.

- **دور الوعي الطبقي في تحقيق الثورة عند لينين** بعد ان اكتسبت الطبقة البروليتارية وعيها الطبقي من خلال المثقفين والحزب، وبعد ان اكتملت تنظيميا بفعل نخبة الطليعة الحزبية لذا فهي ذات احقية في قيادة الثورة، ومهمتها تبتدأ في عزل الطبقة البرجوازية على أساس ان البروليتاريا هي صاحبة المصلحة الأولى وصولا لتحقيق هدفها في إقامة النظام الاشتراكي[2]، ولتحقيق مهام الطبقة العاملة في دحض البرجوازية فقد ادخل لينين نظريه جديده تقوم على خطوات هي[3]:

أ. ضرورة القيام بعمل ثوري بشكل مستمر وهذا يتطلب توافر العامل الجماهيري الذي هو المبدأ الاول.

ب. ضرورة تلازم النظرية الثورية مع العمل وبشكل مستمر، لان لا يمكن الفصل بين الاثنين (النظرية والممارسة) والا فان الحركة تفقد ثوريتها.

ج. لا بد للممارسة الثورية ان تتأسس على أسس المعرفة العلمية للحقيقة المعاصرة، كما ان عليها ان تكون مدركة للتخطيط العالمي وذات فهم للمعطيات العلمية الدقيقة عن الاقتصاد السياسي المعاصر.

إضافة للخطوات أعلاه يرى لينين ان هناك شروط ومنطلقات موضوعية وذاتية معينة لازمة تدعى (الوضع الثوري) من اجل قيام الثورة التي نضجت ضرورتها الاقتصادية، واهم الشروط الموضوعية هي[4]:

أ. وجود ازمة سياسية في الطبقة المسيطرة التي تنعكس في عدم إمكانية بقاء وجود الدولة، وهذه الظروف تجعل سياسة الحكومة مائعة مما يسهل عملية قلبها.

---

[1] يعيش حرم خزار وسيلة، مصدر سبق ذكره، ص 25.

[2] منتظر كريم ، مصدر سبق ذكره، ص 75.

[3] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص128.

[4] ف . كيللي م. كوفالزون، مصدر سبق ذكره، ص283.

ب. تفاقم الفقر والعوز في صفوف الطبقات المظلومة، مما يدفع الى اشتداد فعالية الجماهير الى الحركة الثورية العلنية.

الا ان الشروط الموضوعية أعلاه لا تتحقق الثورة الا عندما ينضم العامل الذاتي اليها، ويقصد بالعامل الذاتي وعي الطبقة الثورية لضرورة الانقلاب وقدرتها على العمل الجماهيري المنظم الحاسم، وان قانون الثورة هو الجمع بين الشروط الموضوعية والذاتية، وان الحزب يعتمد على هذا القانون في تحضيره للقيام بالثورة الاشتراكية، وتتضح الشروط الموضوعية للثورة الاشتراكية بصورة مستقلة عن إرادة ووعي الطبقات والأحزاب، ولكنه لدى توفر الشروط الموضوعية الملائمة يتعلق نجاح الثورة بالعامل الذاتي الذي يتعلق تكوينه الى حد كبير بالعمل التنظيمي والتثقيفي لحزب البروليتاريا، ان وعي تنظيم الجماهير، وان وجود الحزب الثوري المتمتع بشخصية جماهيرية، والقادرة على قيادة وتوجيه النضال يؤلفان الأهمية البالغة من اجل نجاح الثورة الاشتراكية[1].

اما المراحل الأولى لإشعال فتيل الثورة هي التحريض والتشهير بنوعيه السياسي والاقتصادي، اذ عد لينين التشهير السياسي هو اعلان الحرب على الحكومة اما الاقتصادي هو اعلان الحرب على صاحب العمل وان ازدياد اعلان هذه الحرب له اهميه معنويه بالغه، كما ان التشهير السياسي هو وسيله قويه من وسائل تفسيخ النظام الاجتماعي، ولعزل العدو عن حلفائه، ولبذر بذور العداء والحذر من المشتركين الدائمين في السلطة الاستبدادية، ولدى لينين متطلبات لتوسيع التحريض السياسي وعلاقه التشهير السياسي بتربيه النشاط الثوري للجماهير الا وهي[2]:

أ. ضرورة ان يكون التشهير السياسي منظم على كافة الاصعدة لان تربية وعي الجماهير السياسي ونشاطها الثوري غير ممكنين الا عن طريق هذا التشهير السياسي.

ب. لا يكون وعي الطبقة وعيا سياسيا الا اذا تعود العمال الرد على كل حاله من حالات الطغيان، بشرط ان يكون الرد من وجهه نظر الحزب الثوري لا من اي وجهه نظر أخرى.

ج. لا يكون وعي العمال وعيا طبقيا، الا اذا استفادوا من التجارب السياسية الملموسة، ومراقبه كل طبقه من الطبقات الاجتماعية الاخرى في جميع مظاهر الحياة.

د. لا يمكن للطبقة العاملة بقيادة حزبها التعبئة بين فئات الشعب المظلومة ما لم تعرف سمات كل طبقه وفئه.

---

[1] المصدر نفسه، ص244.

[2] منير شفيق، مصدر سبق ذكره، ،ص46-48.

وان متطلبات التشهير السياسي أعلاه تمثل شرطاً اساسياً للتوعية، فتنظيم التشهير وجعله شاملا وحيا يدفع العامل ان يحس بان الاضطهاد شامل، بانه واقع كذلك على الطالب، والفلاح، والكاتب الخ، ومصدره واحد هو تلك القوه الظلامية ذاتها التي تستهدفه هو الاخر وما ان يحس حتى يرغب في ان يرد بنفسه فيبدا بالنضال[1].

يؤكد لينين ان الطبقة العاملة هي اكثر طبقات ثوريه، ولكنها تفتقد الى الوعي والتنظيم، وانها بحاجه الى تنشئة ثوريه وتثقيف سياسي، والسبب في افتقادها لما ذكرنا لان الطبقات المالكة تريدها طبقه لها وليست طبقه مستقله واعيه تناضل من اجل مصلحتها، وهذا يتطلب تدخل البروليتارية لأسقاط الطبقات المالكة (الرأسمالية) والاستيلاء على السلطة السياسية ،وهذا لا يمكن ان يتحقق الا عن طريق الثورة السياسية والاستيلاء على سلطه الدولة، والطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الثورة من خلال منظمه الثوريين التي تأخذ على عاتقها توعيه البروليتارية ومعها الشعب كله، و تعمل على تنظيم الجماهير والتحضير في كل المجالات للمعركة الحاسمة التي تحدث التغيرات السياسية الجذرية، هذه المنظمة تتألف من ثوريين محترفين يقودها زعماء سياسيون حقيقيون للشعب كله[2].

وبعكس ماركس اعطى لينين دورا للحركة الواعية الفلاحية وانتشارها في الثورة، ومن مهام البروليتاريا ان تصبح شعاراتها العامة نداءات مباشرة من البروليتاريا الثورية الى الفلاحين الثوريين حتى يتجلى الفلاح بمظهر المبدع والواعي لنظام جديد يخدم المجتمع، ويؤكد لينين على زياده الوعي لدى العمال والفلاحين سيكون من اجل حريتهم ويبدا بالأضراب وبالعمل النضالي ضد ارباب عملهم ضد اصحاب المصانع الرأسماليين والمطالبة بزياده الاجور وتقليل ساعات العمل والمطالبة بتحسين حياة العامل[3]. ويقول لينين " من اجل تحقيق الثورة وانتصارها يجب توحيد اغلبية السكان الساحقة في النضال من اجل مطالب هذه الثورة، وهذه الأغلبية الساحقة يجب ان تتألف كليا اما من طبقة واحدة، واما من طبقات مختلفة تتشابه في نفس الظروف فلا يمكنها ان تنتصر الا بوصفها ثورة وطنية عامة وهذا يتطلب اشتراك اغلبية السكان الساحقة اشتراكاً واعياً في النضال"[4]، وكلما تتقدم الثورة تجذب جماهير أوسع لحركتها، وهذا التقدم يخلق وعياً اكبر للمصالح الطبقية، ومن ثم يولد وضوحا اكبر للتكتلات السياسية الحزبية، وتتحول

---

[1] المصدر نفسه، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص93-96.

[3] فاروق زهير القره غولي ، مصدر سبق ذكره، ص144.

[4] فلاديمير لينين، المختارات، مصدر سبق ذكره، ص108.

من كونها عامة ومجردة او غامضة مبهمة الى عملية ملموسة ومحددة بدقة لمختلف الطبقات[1]. وقد جاء لينين في التشديد على دور النظرية والوعي ودور الحزب وكشف القوانين الخاصة التي تحكم تنفيذ الحتمية الموضوعية التي صاغها ماركس وانجلز، فبين ان هذه الحتمية تتحقق ليس من خلال تطور القوى الإنتاجية وتناقضاتها مع العلاقات الإنتاجية فحسب، وانما تتطلب ايضا نشر الوعي الثوري وتكوين الحزب والمنظمات الجماهيرية، واتقان فن تكتيك التحريض السياسي والعمل الجماهيري وفن القيادة ووضع الاستراتيجية وفن اختيار اللحظة المناسبة والعمل تحت كل الظروف[2].

وان المنظمة القائدة للنضال الثوري يجب ان تكون ذات نظرية ثوريه وبرنامج ثوري شديد التمسك بالمبادئ الاشتراكية ، ذات تنظيم حديدي، وقادة مجربين ومتفقين في الراي، وهذه المنظمة القائدة للنضال الثوري هي (حزب طبقي طليعي) للطبقة العاملة والجماهير ومرتبط بالحركة الجماهيرية والشعب، فعملها مركزي على نطاق البلاد وتتصف بالثبات المبدئي و تجمع كل مظاهر الاحتجاج ويوحدها ويجعلها كلا واحدا منسجما، ولكن يجب ان تتسم بالمرونة ما يجعلها قادرة على العمل تحت كل الظروف، كما تمارس التحريض السياسي وعملها التنظيمي من خلال وضع خطط عمليه منهاجيه مسترشده بمبادئ راسخة، ويكون لها جريدة مركزيه تكون محرضا جماعيا من خلال نشر الوعي، وتعمل على ودمج العمل النظري والتطبيقي في وحده واحده، من خلال على رفع مستوى العمال الى مستوى المنظمة الثورية من خلال وتثقيفهم في مدرسه النضال الثورية ليصبحوا ثوريين محترفين ليخرج منهم قاده وزعماء سياسيون للبروليتاريا والشعب كله[3].

- **الوعي الطبقي وعلاقتة بالدولة عند لينين** يتبنى لينين مفهوم ماركس وانجلز عن الدولة القائل بأن الدولة توجد بوجود الطبقات المتناقضة، وهي واداة بيد الطبقة المسيطرة اتجاه الطبقات الأخرى، والطريق الوحيد لتحرر الطبقة المضَطهدة هو الثورة العنيفة، وهي اداة قسر فوق المجتمع.

اما عن شكل الدولة وواقعها فقد كان لينين يشارك فهم ماركس نفسه، والذي يوجب بعد استيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسية ان يكون اول واجباتها بشان الدولة هو القضاء على الجهاز البيروقراطي والعسكري أي تحطيم اله الدولة البيروقراطية والعسكرية، والتي عدها الشرط الاول لكل ثورة شعبية وبعد القضاء على هذا الجهاز القديم لا بد للدولة ان تستعيض بدلا من هذا الجهاز القديم بجهاز موافق للفكر

---

[1] المصدر نفسه، ص109.

[2] منير شفيق، مصدر سبق ذكره، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص93-96.

الماركسي، اي تحول من دوله كانت تمثل اداه وقمعا، الى شيء ليس بدولة بمفهومها العام وانما دولة ذات طابع شعبي[1].

كما ان من واجبات البروليتاريا تجاه الدولة هو القضاء على الهيئة البرلمانية وتحويلها الى هيئة عامله، تكون الطبقة العاملة بها تمتلك السلطتين التشريعية والتنفيذية وهنا تكون الهيئات البرلمانية مؤسسات تمثيليه، اذ ان مهمه الدولة ستكون تنظيم الاقتصاد، وذلك كله يلزم ان يكون تحت رقابة البروليتاريا المسلحة، وهذا سيخلص الطبقات الكادحة من هيمنة البرجوازيين على المؤسسات [2]. بما ان الدولة تزول بزوال الطبقات، فبعد تحقق الثورة البروليتارية تزيل الدولة البرجوازية، لتحل محلها دولة البروليتارية (دولة اللاطبقات)، اما زوال دولة البروليتاريا فلا يكون بواسطة الثورة العنيفة وانما تضمحل بشكل ذاتي يتم بعد مرحلة الثورة الاشتراكية[3].

ويشير لينين إلى أن الدولة لا تضمحل تماماً ألا بعد ان يعتاد الناس على مراعاة القواعد الأساسية للحياة في المجتمع حيث يعملون طوعاً حسب كفاءاتهم، ويميز لينين بين الاشتراكية والشيوعية على أساس طورين، اذ يشير إلى أن أهم مميزات اشتراكية الطور الأول هو إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، الا انها شيوعية غير مكتملة، ولا تخلو من أثار الرأسمالية[4]. وللانتقال إلى الطور الثاني يرى لينين أن الديمقراطية في مرحلة معينة من تطورها تمكن الطبقة العاملة من إقامة ثورتها ضد الدولة البرجوازية وأقامة دكتاتورية البروليتارية، وهنا تبدأ أعادة بناء المجتمع البرجوازي على أسس اشتراكية ، واولى ممهدات إعادة البناء هي التعليمية كمحو الأمية و عمل العديد من العمال بوظائف ذات طابع اجتماعي كالبريد، وثاني هذه الممهدات هي الاقتصادية بعد إسقاط الرأسماليين يمكن الاستعاضة عنهم في أمر الرقابة على الإنتاج والتوزيع، وان الرقابة يقتضيها الطور الأول، وتصبح الرقابة عامة وشاملة عندما يقوم أكثرية الشعب بمراقبة الذين يحتفظون بالعادات الرأسمالية ، يصبح المجتمع بأكمله مكتباً واحداً ومعملاً واحداً يتساوى فيه الجميع ، وعندئذ تزول الحاجة إلى الإدارة بوجه عام، وتبدأ بقايا الدولة بالاضمحلال، وعندها تتعمق فكرة الشيوعية في وعي الناس وتضمحل فيه الدولة بشكل تام [5] .

---

[1] لينين ، الدولة والثورة: تعاليم ماركس حول الدولة ومهمات البروليتارية في الثورة، ترجمة: دار تقدم، ط2، (موسكو: دار التقدم، 1918)، ص 45-50.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 9 .

[4] لينين ، حول الديمقراطية الاشتراكية السوفييتية، ترجمة: الياس شاهين، (موسكو: دار التقدم ، 1970)، ص 23 ،28 .

[5] المصدر نفسه ، ص 28 ، 32 .

الخاتمة :

يتضح ان الوعي الطبقي في الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر المقتصر في اطار دراستنا على الاتجاه الماركسي لانهم يقسمون المجتمع الى طبقتين رئيسيتين هما البرجوازية والبروليتاريا ويأكدون على وجود صراع دائم بينهما كطبقة مستغلة وطبقة مضطهدة، فمن خلال هذا الاتجاه نستطيع ان نبين دور الوعي الطبقي فتغيير الدولة مهما كانت برجوازية ام بروليتاريا فالبرجوازية تغير بالثورة بعد امتلاك الوعي الطبقي اما البروليتارية تتغير بالاضمحلال بعد تحول الوعي الطبقي الى شيوعي وترسيخة في وعي الافراد وفي كلتا الحالتين الوعي الطبقي يغير الدولة، وهذا يثبت صحة فرضيتنا للدراسة، وسبب اختيارنا في هذا الفصل الوعي الطبقي بالاتجاه الماركسي كنماذج مختارة وعدم التعويل على الاتجاه الليبرالي هو بسبب ان الليبراليين لم يعترفوا بنظرية الصراع الطبقي اذ يعدون المجتمع مقسم الى ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا ويكون الانتقال بين هذه الطبقات بطريقة سلمية من ادنى الى اعلى وبدون أي تدخل ثوري فلم يهتموا بمسألة وجود وعي طبقي محدد لأي فئة من الفئات الثلاث.

ومن خلال النماذج التي تمت دراستها في هذا البحث يتضح ان ماركس وانجلز اعطيا أهمية للمادة في تشكيل الوعي فاعتبرا ان الأخير انعكاسا للمادة بخلاف لينين الذي جعل العلاقة بين المادة والوعي علاقة جدلية وليست مجرد انعكاس فقط واكد على مسألة اكتساب الوعي الطبقي يكون من الخارج عن طريق الحزب وقيادته للثورة بخلاف ماركس وانجلز اللذان اكدا على مسألة اكتساب الوعي الطبقي ونضوجه لمرحلة ثورية يكون من خلال التوحيد بين العفوية والقيادة الحزبية وإعطاء دورا اكبر للمسألة العفوية وهذا الطرح يقترب كثيرا في عملية اكتساب وتبلور الوعي الطبقي التي اكدت على المسألة العفوية وان يكون الحزب هو مجرد منظم للعلاقة بين الطبقات، اما من ناحية العنف الثوري ودورة في التغيير فان ماركس وانجلز ولينين ركزوا على العنف الثوري في تغيير الدولة البرجوازية بخلاف روزا الذي قللت من دور العنف كوسيلة للتغيير الثوري، فمهما اختلف اليات اكتساب الوعي الطبقي عند المفكرين السابقين الذكر ومراحل تبلورة وتطوره والطريقة التي يتم بها التحول وتغير النظام القائم، الا انهم متفقين على ان الوعي الطبقي هو أداة في يد الطبقة البروليتارية لتغيير الدولة البرجوازية واقامة الدولة البروليتارية واضمحلالها من خلاله أيضا بعد ترسيخ الوعي الشيوعي في نفوس الناس.